

## خارطة قارة افريقيا



## المحاضرة الاولى

### الموقع الجغرافي

تعد قارة افريقيا، القارة الثانية بعد اسيا من حيث المساحة والسكان. وهي جزيرة واسعة يمر خط الاستواء من وسطها تقريباً وأكثر اجزائها تقع بين المدارين الجدي والسرطان، لذلك غالباً ما يطلق عليها اسم (افريقيا المدارية) وقارة افريقيا جزء من العالم القديم الذي يضم فضلاً عنها اسيا ، وتحتصر قارة افريقيا بين خط عرض 21،37 درجة شمالاً، و 51،34 درجة جنوباً، كما تمتد بين خط طول 25،51 درجة شرقاً، و 5،17 درجة غرباً. وهذا يعني ان اكثر من ثلاثة ارباع القارة يقع في النصف الشرقي من الكرة الارضية.

وقد انعكست آثار موقعها المداري على طبيعة المناخ الذي غلبت عليه صفة المناخ المداري مما انعكس على واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها. فعلى الرغم من انها ضمت اكبر المناطق الصحراوية في العالم، الا انها تميزت بتعدد المناخات فيها. اذ ساد مناخ البحر المتوسط في شمالها واقصى الجنوب في حين غلب المناخ الاسيوي على وسطها وقد ادى ذلك الى تنوع منتجاتها الزراعية وزيادة اهميتها الاقتصادية.

وترتبط قارة افريقيا بقارة اسيا ارتباطاً طبيعياً من حيث توزيع الماء واليابس وخاصة قبل فتح قناة السويس سنة 1869، ولا يفصلها عن اسيا سوى البحر الاحمر، كما انها تقترب من قارة اسيا قرب باب المندب. اما بالنسبة لقارة اوربا، فيفصل البحر المتوسط بينهما، ومع ذلك فانها تقترب من اوربا في نطاقين هما مضيق جبل طارق وجزيرة صقليا.

اضافة الى ذلك تمتاز افريقيا بخلو سواحلها من التعاريج والخلجان واشباه الجزر، وهذا ادى الى قيام سلسلة من الموانئ الطبيعية الصالحة لرسو السفن. كما ان هذه السواحل كانت الطريق الذي ربط بين داخل القارة والعالم الخارجي.

تبلغ مساحة قارة افريقيا (30,420,000) كيلو متر مربع، ومعنى هذا انها تحتل خمس مساحة العالم وتأتي في المرتبة الثانية بعد قارة اسيا، اما بالنسبة لعدد السكان فان افريقيا من القارات التي اختلف حولها الباحثون من حيث تقدير عدد سكانها واذا ما اعتمدنا تقدرات الامم المتحدة اساساً لنمو السكان نجد ان عدد السكان في افريقيا عام 1800 كان (90) مليون نسمة وفي عام 1920 وصل الى (136) مليون نسمة. وزاد في عام 1930 الى (155) مليون والى (177) مليون نسمة عام 1940 والى (199) مليون نسمة عام 1950 والى (244) مليون عام 1960 والى (363) مليون نسمة عام 1972 والى (472) مليون نسمة عام 1980.

ويمكن اعادة بطئ النمو السكاني الى عوامل عدة منها تجارة الرقيق والامراض الفتاكة والحروب القبلية. فقد امتصت تجارة الرقيق كل الزيادة السكانية الحاصلة في نمو السكان. كما ان انتشار الامراض والابوة في افريقيا وانعدام العناية الصحية، أدى الى وفاة الكثير من السكان، وشهدت القارة الافريقية سلسلة من الحروب القبلية التي ذهب ضحيتها العدد الكبير من الافريقيين وقد ساعد المستعمرون الاوربيون على اثاره هذه الحروب وتفاقمها بين السكان.

### الكشوف الجغرافية

تعتبر حركة الكشوف الجغرافية التي بدأت في القرن الخامس عشر فاتحة للاستعمار الاوربي سواء في افريقيا او في الامريكيتين، وعلى الرغم من ان نشاط المستكشفين البرتغاليين كان موجهاً في الاصل الى البحث عن طريق موصل الى الهند حيث منابع تجارة التوابل لانتزاعها من ايدي التجار المسلمين وتوصيلها الى افريقيا عن غير طريق البلاد الاسلامية الواقعة بين المحيط الهندي والبحر المتوسط فان افريقيا كانت هذا الطريق الذي يبحث عنه المستكشفون البرتغاليون وطالما اراد هؤلاء تجنب الاصطدام بالمسلمين المسيطرين على طرق التجارة التقليدية من الهند الى اوربا.

ويعود للبرتغاليين قصب السبق في كشف السواحل الافريقية المطلة على المحيطين الاطلسي والهندي، اذ بدأت عملية الكشوف البرتغالية بنزول الامير (هنري الملاح) غبن ملك البرتغال (يوحنا الاول)، الى مدينة (سبتة) المغربية عام 1415، ومنذ ذلك التاريخ بدأ المركز الاستعماري البرتغالي الاول في الساحل الافريقي واستمرت حركة المستكشفين البرتغاليين للدوران حول افريقيا التي انتهت بنجاح الملاح البرتغالي (فاسكو دي جاما)، في الدوران حول الطرف الجنوبي للقارة الافريقية التي اطلق عليها اسم رأس الرجاء الصالح.

ومن الاسباب التي جعلت البرتغال تسبق الدول الاوربية في مجال الكشف الجغرافي والاستعمار هي كالاتي:

1- سادت الروح الصليبية في البرتغال واصبحت محركاً اساسياً لسياسة البرتغالي ولاسيما في القرنين الخامس عشر والسادس عشر مما اعطى البرتغال زعامة على العالم المسيحي في غرب اوربا في الحرب ضد المسلمين.

2- وقوع البرتغال واسبانيا متاخمتين للامارات اسلامية في الاندلس وفي شمال افريقيا، مما جعل الحرب مستمرة بين الامارات المسيحية والامارات الاسلامية، وزادت من حدة الامارات المسيحية انضمام امارتي ارجون وفشتالة الكاثوليكيتين في دولة واحدة.

3- ان وقوع البرتغال على شاطئ المحيط الاطلسي على مقربة من القارة الافريقية اعطاها اهمية استراتيجية وتجارية حيث كانت عاصمتها لشبونة مركزاً للتجارة الافريقية المستوردة الى اوربا.

4- استعانة البرتغال بملاحين من جنوى نقلوا خبراتهم البحرية الى البرتغال. الى جانب العلماء والجغرافيين، الذي استفادت منهم البرتغال في وضع المصورات والخطط لانشاء امبراطورية برتغالية في الشرق تبدأ بأفريقيا.

ويذكر بعض المؤرخين أن الأمير هنري الملاح أول ملاح برتغالي نزل الى الارض

الافريقية

ويمكن ان نحدد مظاهر الكشف والاستعمار البرتغالي لأفريقيا في النقاط التالية:

1- لم تكن افريقيا تمثل هدفاً عند البرتغاليين يصلون اليه ويحققونه، وانما كانت وسيلة يصلون عن طريقها الى تحقيق هدفهم الاسمي وهو احتكار تجارة الهند والسيطرة على البحار الهندية وشواطئها، وانحصر الاهتمام البرتغالي بأفريقيا في تأمين طريق الوصول الى البحار الهندية باقامة حصون ومحطات على الشواطئ الافريقية الغربية والشرقية.

2- لم يكن هدف البرتغاليين في البداية اقامة مستعمرات بل اقامة محطات مسلحة او مراكز على السواحل الافريقية، ولذلك لم يهتموا كثيراً بالتوغل داخل القارة، وكل ما اهتموا به هو تأمين المحطات التي اقاموها على السواحل من غارات الافارقة.

3- اختار البرتغاليون مناطق على الشواطئ الافريقية تصلح لرسو السفن ويمكن فيها اقامة الحصون والقلاع والمخازن والمحطات البحرية التي تحتوي على مساكن للجنود البرتغاليين المكلفين بحراسة المحطات، ومساكن للتجار البرتغاليين وخدمهم من الافارقة الذين يجبرون على اعتناق المسيحية الى جانب انشاء كنيسة.

4- اعتنق البرتغاليون فكرة ان تجارة الهند لن تخلص لهم وحدهم الا بالقضاء على التجار العرب والمسلمين في تلك الجهات، ومن ثم فقد هاجموا ودمروا جميع المدن العربية والاسلامية المزدهرة على الشاطئ الشرقي لأفريقيا وأقاموا مكانها محطات خاصة بهم.

## المحاضرة الثانية:

### تجارة الرقيق:

الحديث عن تجارة الرقيق يدفعنا الى أن نلاحظ ارتباط تلك التجارة بحركة الكشوف الجغرافية والاستعمار الأوروبي، وقد استأثر الساحل الغربي لأفريقيا بنشاط الدول الأوروبية في اقتناص الرقيق، ولعل مرجع ذلك إلى أن ذلك الساحل الغربي كان أول السواحل الأفريقية اكتشافاً وارتداداً لمياهه من قبل الدول الأوروبية، بالإضافة الى قرب هذا الساحل من أوروبا فيسهل الاتصال بالوطن الأم في أوروبا، هذا إلى جانب مواجهة هذا الساحل للأمريكتين التي صارت الميدان الفسيح لاستقبال الاعداد الغفيرة من الرقيق التي كانت تشحن من أفريقيا ومن ساحلها الغربي على وجه الخصوص للعمل في مناجم الأمريكيتين ومزارعها.

وكانت البرتغال أسبق الدول الأوروبية أتجاراً في الرقيق، ومرجع ذلك الى كونها تزعمت منذ البداية حركة الكشوف الجغرافية والاستعمار، ومارست نشاطها في هذا المجال في ساحل أفريقيا الغربي، وكانت تجارة الرقيق على يد البرتغاليين مرتبطة أيضاً بنظام الاستعمار البرتغالي بشده، وقد بدأ نشاط البرتغاليين في صيد الرقيق والاتجار فيه منذ عام 1442م.

وكان العدد الأكبر من الرقيق يخرج من أنجولا والكنغو وغينيا وغانا وموزمبيق، وقد أصبحت التجارة في الرقيق في هذه الجهات مصدر ربح كبير حتى أصبح في الامكان الاعتماد عليها كمصدر من مصادر الدخل أكثر من تجارة السلع الأخرى كالذهب مثلاً أو التوابل التي هي مطمح الكشوف البرتغالي من البداية.

وكان معظم جلابو الرقيق وموردوهم من الزعماء والتجار الأفارقة الذين كانوا يصطادون الرقيق رجالاً ونساءً وأطفالاً ويسوقونهم سوقاً عنيفاً مقيدين بالسلاسل ومربوطين بعمود من الخشب حيث يمشون في صفوف لبيعهم للبرتغاليين وغيرهم من

الأوروبيين في محطاتهم التي تشمل على أسواق التجارة الرقيق وتجارة السلع الأخرى، وهناك يعرض الرقيق على المشتريين الذين يفحصونهم ويساومون في الشراء، فالرجال الأقوياء أكثر ثمنا من النساء، والنساء أكثر ثمنا من الأطفال وهكذا. استأثرت تجارة الرقيق باهتمام كل الأوروبيين خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وكانت أول شحنة من الرقيق الأفريقي تصل إلى الأمريكتين تلك التي نزلت بجزيرة هاييتي عام 1510م قامت بتوريدها البرتغال للمستعمرات الأسبانية، كما كان قيام القرصان الانجليزي (جون كنز) John Hankins بنقل أربعمئة أفريقي إلى الأمريكيتين عام 1562م أول نشاط انجليزي في هذا المجال.

وكان الاتجار في الرقيق يدر ربحا كبيرا ومن ثم كان دافعا لنزول الانجليز ميدان المنافسة الاستعمارية في أفريقيا، وقد تمكنت انجلترا عام 1662م من أن يصبح لها مركزا أو محطة تسيطر عليها في غرب أفريقيا وتقع عند مصب نهر (جامبيا). وفيما بين عامي 1680 و1786 أخذ ما يزيد على مليونين من الرجال والنساء الأفارقة رقيقا إلى المستعمرات البريطانية في جزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية، واستغلت في هذه العملية (192) سفينة كانت تنتقل في الرحلة الواحدة ما يقرب من خمسين ألفاً من الرقيق، كما تأسست شركات بريطانية ومراكز وحصون على السواحل الأفريقية لاحتكار تجارة الرقيق بلغت حوالي (14) مركزاً نقلت أو صدرت أكثر من نصف عدد الرقيق المصدر من غرب أفريقيا إلى العالم الجديد.

أما هولندا فقد دخلت مجال المنافسة لاستعمار أفريقيا، وكان الربح الناتج من تجارة الرقيق عامل جذب لكي يصطدم الهولنديون بالبرتغاليين ويستخلصوا منهم معظم محطاتهم على السواحل الأفريقية، حتى صار لهولندا (15) مركزاً على الساحل الغربي لأفريقيا، وقد تكونت شركة جزر الهند الغربية الهولندية عام 1621م

للاتجار ونقل المتاجر ومنها الرقيق بين أفريقيا والأمريكيتين، كما استولى الهولنديون على كل مواني ساحل الذهب وأنشأوا موانئ جديدة لخدمة تجارة الرقيق، وبذلك أصبح الهولنديون منذ عام 1637م منافسين خطرين لكل نشاط تجاري أوروبي وخاصة نشاط البرتغاليين والانجليز في أفريقيا.

كما شاركت بقية الدول الأوروبية في تجارة الرقيق من أفريقيا، إذ استطاع الفرنسيون جلب الرقيق من (السنغال) في غرب أفريقيا وعن طريق ما عرف باسم (شركة السنغال) ومنذ عام 1633م أن يكون لهم دور في استعمار أفريقيا وفي تفرغ أفريقيا من أبنائها، كما شارك الألمان ورعايا كل من اندرويد والدانمرك في نشاط تجارة الرقيق الأفريقي.

وعندما داعت الدعوة لإلغاء الرق استفادت انجلترا منها بتكوين مستعمرات انجليزية في أفريقيا كان أولها مستعمرة (سيراليون) التي كانت قد أنشأتها جمعية مكافحة الرق البريطانية منذ عام 1787م ليعيش فيها الرقيق الذي تحرره الجمعية، وفي عام 1807م أصبحت (سيراليون مستعمرة تابعة للتاج البريطاني)، وأصبحت (فريتاون)، Free Town العاصمة المركز الرئيسي لمكافحة الرق. كما حصلت (جمعية الاستعمار الأمريكي) عام 1819م على قرار من الحكومة الأمريكية بإنشاء مستعمرة على ساحل أفريقيا الغربي لأرسال الرقيق المحررين إليها، وهذه المستعمرة كانت النواة لدولة (ليبيريا) الحالية.

ومع ازدهار تجارة الرقيق على يد البريطانيين فقد ثارت قضية هامة هي شرعية هذه التجارة ونوع المعاملة التي يلقاها هؤلاء الرقيق في المستعمرات البريطانية وموقف الحكومة البريطانية من هذه القضية، لقد كانت الكنيسة أول من عارض الفظائع التي اقترنت بتجارة الرقيق، وندد رجال الدين بالمعاملة التي يلقاها الرقيق في المستعمرات البريطانية وطالبوا بضرورة معاملتهم معاملة انسانية، كما هاجم الكتاب

البريطانيون والفرنسيون طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر هذه التجارة  
والمعاملة التي يلقاها الرقيق من التجار ومن حكام المستعمرات.

ومع ذلك فقد كان هناك من البريطانيين من دافع عن تجارة الرقيق وعدها من  
أسباب عظمة الامبراطورية البريطانية وأسطول بريطانيا في المياه الدولية، باعتبار  
أن الأرباح التي تدرها هذه التجارة تزيد من ثراء البريطانيين واشتراك البحارة  
البريطانيين في السفن التي تنقل الرقيق يزيد من تدريبهم حتى تتزايد سيطرة الأسطول  
البريطاني على البحار الذي أصبح منذ نهاية القرن الثامن عشر صاحب السيادة  
الأولى في البحار وأقوى الأساطيل.

وقد استمر هذا الوضع حتى تنبتهت بعض العقول في بريطانيا الى حقيقة  
المأساة التي يعيشها الرقيق العامل في المستعمرات الانجليزية والأوروبية بصفة  
عامة، ومن ثم ظهرت الدعوة لمعاملة الرقيق معاملة حسنة واعطائهم حقوقهم وتنظيم  
عملية الاتجار بالرقيق، ثم تطورت هذه الدعوة الى أن تألفت في بريطانيا عام  
١٧٨٣م أول جمعية لتحرير الرقيق.

وكانت الحكومة البريطانية أسبق الحكومات الأوروبية تأثيرا بدعوة امكانية  
الرق بشقيه الغاء التجارة فيه وتحرير الرقيق المملوك للأسياد، وان كانت استجابة  
الحكومة البريطانية لتلك الدعوة لم تكن عن إيمان بأهمية العامل الإنساني، ولكن  
لأن انجلترا قدرت أنه سيكون لها دور كبير في عملية الإلغاء والتحرير يمكنها هذا  
الدور من فرض سيطرتها على أجزاء من القارة الأفريقية بحجة مكافحة الرق، وفرض  
سيطرتها على البحار بحجة التأكد من تنفيذ السفن السياسية المكافحة وعدم نقلها  
رقيقاً من أفريقيا. ومن ثم فإن مكافحة الرق لم تكن سوى ادعاء يسمح لإنجلترا  
باستخدام العنف لتثبيت أقدامها في أفريقيا والقضاء على كل مقاومة يستطيع الاهالي  
أن يقوموا بها.

وقد سعت الدول الأوروبية الواحدة تلو الأخرى لكي تستصدر قرارات من هيئاتها التشريعية والتنفيذية الوطنية بمكافحة الرق، فنجد الامبراطور نابليون الأول قد اصدر قرارا أثناء حكم المائة يوم بتحريم تجارة الرقيق في فرنسا ومستعمراتها، كما أن البرتغال عقدت مع انجلترا اتفاقا حدد عام 1850م موعداً لانتهاج تجارة الرقيق في أملاكها الأفريقية والأمريكية، كما عملت كل من هولندا والسويد وغيرها من الدول الأوروبية على اصدار القرارات بتحريم الاتجار في الرقيق، وبالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فقد حرمت استيراد الرقيق منذ عام 1794م وحرمت الاتجار فيه عام 1808م، ورصدت المبالغ المكافحة هذه التجارة منذ عام 1819م، ونتيجة لهذه القرارات ارتفعت قيمة الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهم من الممتلكات إذ لم يعد في الامكان استيرادهم.

ونتيجة لسياسية المكافحة في الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي تعتمد فيه الزراعة والصناعة والتعدين على الرقيق وخاصة في الولايات الجنوبية التي تزرع القطن والذي بدوره يحتاج لأيدي عاملة كثيرة ورخيصة فقد توترت العلاقات بين هذه الولايات وبين الحكومة الفيدرالية بزعامة الرئيس (أبراهام لنكولن)، النصير المعلن لسياسة مكافحة الرق، ورغم أن الجميع كان مدركا بأن الرخاء الأمريكي يعود الى الجهود التي بذلها الرقيق الأفريقي سواء في مجال الإنتاج أو في مجال الخدمات، الا أن الحزب الجمهوري تمسك بضرورة الغاء الرق باعتبار أن امتلاك الرقيق عمل غير انساني، ومن ثم دارت الحرب الأهلية بين الولايات الجنوبية والحكومة الفيدرالية والتي استمرت من عام 1861م، الى عام 1865م، وجاء انتصار الحكومة الفيدرالية في هذه الحرب في صالح القضاء على تجارة الرقيق في نصف الكرة الغربي.

## المحاضرة الثالثة:

### مؤتمر برلين:

بدأت المانيا تخطط لعقد مؤتمر دولي و بعد سلسلة من الاتصالات مع الدول الاوروبية وافقت الدول على عقد مؤتمر في برلين وكانت هناك عوامل عديدة دفعت في عقد هذا المؤتمر وهي :

- 1- مشكلة الانهار في غرب افريقيا و معارضة اقامة نظام معين في صالح دولة واحدة وحرية الملاحة في مصب حوض نهر الكونغو.
- 2- وضع قوانين دولية لتنظيم الملاحة والتجارة في اقاليم افريقيا الغربية والوسطى وذلك من اجل تنظيم حرية التجارة في هذه الاقاليم.
- 3- وضع اسس جديدة للمناطق التي يتم احتلالها في المستقبل.
- 4- التنافس الشديد بين الدول الاوروبية في الحصول على اراضي جديدة و تجنباً للصراع فيما بينها.

### انعقاد مؤتمر برلين ونتائجه

انعقد المؤتمر في مدينة برلين في الفترة من ( 15 تشرين الثاني 1884 الى 26 شباط 1885 )، وحضره مندوبو اربعة عشرة دولة هي ( النمسا، المجر، المانيا، بلجيكا، ايطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، اسبانيا، السويد، النرويج، الدولة العثمانية، الولايات المتحدة وبريطانيا)، عقد هذا المؤتمر عشر جلسات كاملة بدأت الجلسة الاولى في 15 تشرين الثاني وانتهت الجلسة الاخيرة في 26 شباط 1885 اسفر المؤتمر عن توقيع ميثاق تضمن 38 مادة و6 قرارات و7 فصول، ووقع ممثلوا جميع الدول المشاركة باستثناء الولايات المتحدة الامريكية، ونصت المادة 38 من ميثاق المؤتمر على ان المواد التي تعتمدھا الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادھا من كافة الدول و من اهم المواد التي اقرھا ميثاق المؤتمر:

- 1- تقرير حرية التجارة في حوض الكونغو.

- 2- الالتزام بحرية الملاحة في نهر الكونغو و النيجر .
- 3- الاعتراف بدولة الكونغو الحرة، التي اصبحت فيما بعد من ممتلكات بلجيكا .
- 4- العمل على الغاء تجارة الرقيق ومطاردتها والقضاء عليها .
- 5- عدم فرض اي دولة حمايتها على منطقة ساحلية في غرب افريقيا دون ان تعلن ذلك للدول الاخرى المواقعة على هذا الاتفاق .
- 6- عدم اعلان اي دولة الحماية على منطقة من القارة الافريقية دون ان تكون هذه الحماية مؤيده باحتلال فعلي للمنطقة .
- 7- منح ملك بلجيكا الحق في امتلاك معظم اراضي وادي الكونغو .

### نتائج مؤتمر برلين

- تضاربت الاقوال حول هذا المؤتمر ومدى ما حققه من نجاح بل ومدى قانونية القرارات التي اتخذها، ويقول اميل بانينج سكرتير الملك البلجيكي ليوبورد ورئيس وفده في تقييمه للمؤتمر :
- 1- اقر المؤتمر قيام دولة حرة في قلب افريقيا الاستوائية تكون من الناحية التجارية مفتوحة لكل الشعوب، بينما من الناحية السياسية بعيداً عن المنازعات الدولية .
  - 2- ثبت المؤتمر مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة بعكس التقاليد الاستعمارية البالية .
  - 3 - اتاح المؤتمر الفرصة لتقسيم القارة شمالي وجنوبي خط الاستواء بطريقة سليمة دون سفك للدماء و لا خلافات طاحنه كتلك التي صاحبت لاستعمار الامريكيتين .
  - 4- اعظم ما حققه المؤتمر الدور الذي عهد لبلجيكا في حمايتها للسلام بهذه المنطقة فدولة الكونغو التي اقر المؤتمر خلقها تعتبر من وجوه كثيره حلقة الاتصال والجسر الذي تنتقل عليه اوجه النشاط المختلفة لكل المستعمرات المحيطة بها .
- فيما حلت سايبيل كرو استاذة القانون الدولي بجامعة اكسفورد فيما بعد النتائج التي اسفر عنها مؤتمر برلين بما يلي:

1- ذكر الذين دعوا لعقد المؤتمر ان من اهدافه تحقيق حرية الملاحة والتجارة في احواض النيجر والكونغو لكن في حقيقة الامر قد اسفر المؤتمر في النهاية عن احتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق التي خضعت لنفوذها في هذه الجهات.

2- كان القرار الانساني الوحيد الذي اتخذه المؤتمر والمتعلق بمحاربة تجارة الرقيق، ومع ذلك فان حوض الكونغو كما ظهر فيما بعد اصبحت تمارس فيه ابشع اعمال الوحشية التي شهدتها تاريخ الاستعمار.

3- حاول المؤتمر ان ينظم العلاقات بين الدول الاستعمارية على اسس قانونية محددة الا ان كل ما نجح فيه المؤتمر هو ان يدفع عجلة التكالب الاستعماري على القارة الافريقية لتسرع الخطى فقد اسرعت كل الدولة بعد عقد المؤتمر لتحقيق اطماعها في القارة ولذلك فلم تمض الا فترة قصيرة حتى كانت معظم القارات قد وقعت تحت الاستعمار الاوروبي.

يعتبر مؤتمر برلين من اهم المؤتمرات في تاريخ افريقيا ويعد نقطة بارزة في الصراع الاستعماري على القارة، ففي هذا المؤتمر تم وضع اسس تقسيم افريقيا بين الدول الاوروبية دون مراعاة لاي تكافؤ اقتصادي او لغوي اوحضاري، فقد قسم المؤتمر القارة الى اشلاء لا تتكافل مع نفسها لكنها لم تشبع اطماع الدول الاوروبية المستعمرة.

ان هذا التقسيم الذي خلفه مؤتمر برلين العشوائي بقيت اثاره تلاحق الدول الافريقية الجديدة في صورة النزاع على الحدود او ادعاء سيادة او رغبة في تكامل اقتصادي او ادعاء السيادة او رغبة في التكامل الاقتصادي بالاضافة الى المشكلات الاقتصادية.

## المحاضرة الرابعة: تكوين المستعمرات الاوربية في افريقيا

### أولاً: تكوين المستعمرات البريطانية

امتدت المستعمرات البريطانية في كل أنحاء القارة الأفريقية في الشمال والشرق والجنوب والغرب وكانت هنالك عوامل عدة وقفت وراء نشاط إنجلترا الاستعماري في أفريقيا بصفة خاصة أهمها:

نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية ضد الحكم البريطاني عام ١٧٨٣ م بصورة أشعرت إنجلترا بضرورة الاتجاه شرقاً لتعويض هذه الممتلكات الغنية، كما أن تهديدات حكومة الثورة الفرنسية وحروب نابليون وأطماعه كانا مع دوافع اتجاه إنجلترا التأسيس إمبراطورية في الشرق، وما صدامها مع حملة بونابرت على مصر سوى مظهر لهذا الاتجاه الانجليزي، وقد دفعها ذلك أيضاً إلى أن تستولي على رأس الرجاء الصالح عام ١٧٩٠م أولاً من شركة الهند الشرقية الألمانية المفلسة، ثم ثانياً من (الجمهورية البتافية) (هولندا) عام ١٨٠٦م كرد فعل لتحركات نابليون في أوروبا.

كذلك كان من عوامل بناء الامبراطورية البريطانية في أفريقيا الأسطول البريطاني التجاري والحربي الذي كان سيد البحار بلا منازع، وعلى أثر ذلك اتسع النشاط الاستعماري البريطاني في أفريقيا بين عامي ١٨٧٧ و ١٩٠٤م.

وكانت المستعمرات أو مناطق النفوذ البريطانية في شمال وشرق القارة الأفريقية على

النحو التالي :

كانت مصر منذ القرن الثامن عشر موضع اهتمام إنجلترا وزاد ذلك الاهتمام بعد الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر باعتبارها حلقة ضمن الطريق الى الهند اهم مستعمرات بريطانيا بل انها وصفت بكرة التاج البريطاني. فضلاً عن أهمية مصر لدى إنجلترا بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م، للملاحة العالمية، كما زادت قيمة الساحل الشرقي لأفريقيا، مما أدى الى التدخل الانجليزي في الشؤون المصرية بالصورة التي أفضت في النهاية الى الاحتلال القوات البريطانية للأرض المصرية عام ١٨٨٢م، والتدخل في السودان بفرض ما عرف باتفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩م.

وكانت الصومال من ممتلكات مصر حتى عام 1884م حين تم إخلاؤها من الجنود والموظفين المصريين أثناء الاحتلال البريطاني لمصر فتناصمته كل من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا،

وتم تحديد الحدود باتفاق بين فرنسا وإيطاليا وأثيوبيا وانجلترا، وكانت محمية الصومال البريطاني تعتبر امتداداً للمنطقة الممتدة على الساحل الجنوبي لخليج عدن، وفي عام 1905م، تمسكت إنجلترا بمحمية الصومال لأهميتها الاستراتيجية للإمبراطورية البريطانية فيما وراء البحار باعتبارها الأرض الأفريقية المساندة لعدن الحماية وتأمين المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

**وأخذت جزيرة زنجبار وممتلكاتها في شرق أفريقيا اهتماماً بريطانياً كبيراً، فقد توفرت ظروف دعت الى وجود انجليزي في هذه البلاد، لاسيما عندما توفي السلطان سعيد عام 1856م أقتسم ولديه (مجيد) و(ثويني) ممتلكاته فاستقر الأول في عمان، ولما كانت عمان أقل ثروة وأصغر مساحة من زنجبار فقد هدد سلطانها أخيه (مجيد) في زنجبار الذي أسرع فطلب الحماية البريطانية من الأسطول البريطاني.**

وبعد وفاة السلطان (مجيد)، عام 1870م خلفه في حكم زنجبار أخوه (برغش) (1870 - 1888م) واستخدمته بريطانيا في الوقوف أمام التقدم المصري في ساحل أفريقيا الشرقي على عهد الخديوي إسماعيل، وفرضت عليه معاهدة عام 1873م بدعوى منع تجارة الرقيق في سلطنة، وأعطت المعاهدة الأسطول البريطاني حق المرابطة في مياه زنجبار وحق تفتيش السفن. وبعد جلاء المصريين من شرق أفريقيا وضعت زنجبار تحت الحماية البريطانية بعد أن انتزعت منها شركة أفريقيا البريطانية كينيا عام 1887م التي صارت مستعمرة بريطانية عام 1895م.

ومع إعلان الحماية على أوغندا عام 1894م تم لبريطانيا ربط جنوب السودان وأوغندا بكينيا والمحيط الهندي، ولكن وجود الألمان في تنجانيقا كان العقبة الوحيدة التي تقف أمام حلم بريطانيا بتحقيق مشروع (طريق الكاب - القاهرة) الذي يمتد من أقصى جنوب قارة أفريقيا الى شالها.

**أما أوغندا فقد بدأ النفوذ الانجليزي فيها يثبت منذ حملة (ستانلي) عام 1888، لإنقاذ (أمين باشا)، حاكم مديريةية خط الاستواء السودانية بعد قرار إنجلترا بإجلاء المصريين عن السودان، وبعد نجاح هذه الحملة دخلت إنجلترا في مفاوضات مع المانيا بشأن مناطق النفوذ فيما عرف بكينيا وتنجانيقا وزنجبار الى جانب أوغندا، وانتهت المفاوضات بتوقيع عدة اتفاقات بين إنجلترا وألمانيا عام 1890م اعترفت فيها المانيا بالنفوذ الانجليزي في أوغندا وزنجبار وكينيا،**

بينما اعترفت انجلترا بالنفوذ الألماني في تنجانيقا وجنوب غرب أفريقيا. وانتهى الأمر بإعلان الحماية البريطانية على أوغندا في 18 يونيو 1894م.

**وكانت أريتريا مستعمرة إيطالية** منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر، حتى دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية الى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء، فلما هزمت إيطاليا احتلت قوات الحلفاء أريتريا في عام 1941م، وأحيلت ادارتها الى بريطانيا التي عينت حكماً عسكرياً لإدارة البلاد وفق أنظمة عسكرية، وظلت الادارة العسكرية البريطانية في أريتريا حتى عام 1952م حينما تسلمتها إثيوبيا.

**أما المستعمرات البريطانية في جنوب ووسط أفريقيا** فكانت في الأصل مقرأً لجماعات من الهولنديين والفرنسيين البروتستانت الفارين من الاضطهاد الديني بأوروبا في جنوب أفريقيا الغربي، وكونوا منذ عام 1952م مستعمرة الكاب (الرأس) واتخذوا من مدينة الكاب مركزاً لهذه المستعمرة يديرون منها حكمهم، وأخذوا يتوسعون في الداخل ويحاربون قبائل البانتو حتى وصلوا الى مشارف (الأورنج)، وإقليم (ناتال)، وفي عام 1806م، تمت انكتر السيطرة على محطات في الساحل الغربي لأفريقيا.

وقد عمل البريطانيون على إنشاء المدن لخدمتهم، فأصبحت مدينة الرأس (الكاب) العاصمة بالإضافة الى ميناء «ألباني، وميناء اليزابيث، ولندن الشرقية وغيرها مراكز للزراعة والصناعة، وكان الهدف من ذلك استبعاد أية فكرة في عزل المستعمرة عن بريطانيا حيث نادى بعض البريطانيون بعدم ترك مستعمرة الرأس في حالة حصول بقية أفريقيا على الحكم الذاتي.

ولم يقف النشاط الاستعماري البريطاني عند هذا الحد بل عمل على أن يضم لبريطانيا عام 1898م الأراضي الواقعة شمال (اللمبوبو) وعبر (الزمبيزي)، وأن يصل الى الساحل الجنوبي لبحيرة (تنجانيقا)، وبحيرة (نياسا) تلك الأرض الشائعة التي عرفت فيما بعد باسم روديسيا الشمالية والجنوبية نسبة الى (رودس).

**أما المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا** فقد تمثلت في مناطق متفرقة غير متصلة وقليلة جدا بالنسبة لمثيلتها في شرق القارة أو حتى جنوبها ووسطها، ومن ثم تمثلت تلك المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا في كل من : (سيراليون) و(جامبيا) و(غانا) - أو ساحل الذهب - وحوض نهر النيجر المعروفة حالياً باسم نيجيريا.

كذلك أصبحت نيجيريا المستعمرة البريطانية في حوض نهر النيجر - والتي بدأ تكوينها باحتلال لاجوس عام 1861م، ثم خضعت كل أقاليم نيجيريا عام 1930م، وفي عام 1922م بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ضمت انجلترا القسم الغربي من مستعمرة الكمرون الألمانية الى مستعمرة نيجيريا.

### ثانياً: تكوين المستعمرات الفرنسية

شهد القرن التاسع عشر نشاطاً فرنسياً محموداً لامتلاك أراضي في القارة الأفريقية، كان الدافع وراء التنافس الانجليزي الفرنسي على المستعمرات في العالم الجديد في منطقة البحر المتوسط وبالأخص مصر وبلاد الشام الى جانب منافسة البريطانية الفرنسية على السيادة في أوروبا، ومن ثم يمكن اعتبار نزول القوات الفرنسية في الجزائر عام 1830م البداية الحقيقية لتكوين الامبراطورية الفرنسية في أفريقيا.

وفي عام 1627م، أنشأت اول محطة فرنسية على الساحل الغربي لأفريقيا على مصب نهر السنغال حيث صارت قلبها مدينة سان لوي، ومن هذه المحطة أخذ الفرنسيون يتوسعون مع نهر السنغال الى الداخل شرقاً وجنوباً، وعلى أثر ذلك اصبحت غينيا من ضمن ممتلكات فرنسا. والى جانب غينيا الفرنسية كانت هناك مستعمرات السنغال التي فرضت فرنسا حمايتها عليها وعلى ما هو معروف الآن بإسم (مالي) الواقعة على الجزء الأعلى من حوض نهر النيجر، وساحل العاج وداهومي والنيجر وفولتا العليا وموريتانيا، وهذه الأقاليم كلها تكون ما عرف بإسم أفريقيا الغربية الفرنسية التي تكونت عام 1904 ومساحتها حوالي (4.742.516) كيلو متر مربع.

تتكون أفريقيا الاستوائية من أربعة أقاليم هي : تشاد، أوبانجي وشاري، الكونغو الأوسط، جابون، وقد وضع إقليمان تحت الوصاية الفرنسية في غرب أفريقيا هما (الكاميرون) و(توجو). وتمثلت المستعمرات الفرنسية في شرق أفريقيا في جزيرة مدغشقر التي احتلتها القوات الفرنسية منذ عام 1868م واعتبارها مستعمرة فرنسية. كما تمثلت في تأسيس مستعمرة فرنسية في أوبوك منذ عام 1885م على الساحل الصومالي.

ومن الجزائر امتدت الأطماع الفرنسية وإستولت على تونس عام 1881م وفرضت عليها الحماية، كما فرضت فرنسا حمايتها على مراكش عام ١٩١٢م، كما أقيم في طنجة نظام دولي اشتركت فيه إنجلترا وفرنسا وأسبانيا ومندوب سلطان مراكش.

### ثالثاً: تكوين المستعمرات الألمانية:

تأخر انشاء مستعمرات ألمانيا في أفريقيا بسبب تأخر تحقيق الوحدة الى عام ١٨٧١م ومع ذلك فإن الألمان تحركوا بسرعة لامتلاك مستعمرات في أفريقيا وحققوا ذلك في مدة أقل من اثني عشر شهرا، فقد أعلنوا حمايتهم بين أبريل ومايو عام 1884 على المناطق الداخلية في أفريقيا الجنوبية الغربية و(توجولاند) و(الكامبيون).

وقد أدت عدة عوامل الى بناء المستعمرات الألمانية في أفريقيا منها تقدم الصناعة الألمانية، تكديس المنتجات، تعطل العمل، انخفاض الأجور، التقدم العلمي الألماني، ازدهار صناعة السفن، بالإضافة الى أن انتصار المانيا على فرنسا عام ١٨٧٠م جعلهم يعتقدون بسمو الجنس الألماني على بقية الأجناس البشرية، الى جانب اشتراك عدد من المستكشفين الألمان في عمليات الكشف داخل القارة الأفريقية.

وجاء نشاط الرحالة الألماني (كارل بيترز) Carl Peters في شرق أفريقيا وعقده معاهدات مع زعماء قبائل المنطقة وضعت بلادهم تحت الحماية الألمانية تحت ستار جمعية الاستعمار الألمانية، عام 1885، إلا أن الصراع بين إنجلترا والمانيا على مناطق النفوذ في شرق أفريقيا وبخاصة حول أوغندا وحول ممتلكات سلطنة زنجبار قد دفع البلدين الى عقد اتفاق بينهما عام ١٨٩٠م تنازلت بموجبه ألمانيا عن كل ادعاءاتها في أوغندا والنيل الأعلى، وفي مقابل ذلك اعترفت إنجلترا بمطالب ألمانيا في تنجانيقا بشرق أفريقيا وجنوب غرب أفريقيا.

أما نشاط ألمانيا الاستعماري في غرب أفريقيا فقد بدأ باستيلاء جماعة من المغامرين والتجار الألمان، في ميناء (أنجرا بيكينا)، الواقع الى الشمال من مصب نهر الأورنج، وجاء نزول الألمان في جنوب غرب أفريقيا قبل أن يقوم البريطانيون بتأسيس مستعمرة الكاب، حيث أخذوا يحصلون على المعاهدات لامتلاك أراض في هذه الجهات شأنهم شأن البريطانيين وغيرهم. وعلى الرغم من استقرار الألمان في جنوب غرب أفريقيا إلا أنهم اصطدموا بقائل (الهوتنتوت)، أهالي البلاد حتى انتهى الأمر عام ١٩٠٨م بقضاء الألمان على ثورة هذه القبائل،

الا أن اشتعال الحرب العالمية الأولى عام 1914، وعدم قدرة المانيا على ادارة هذه المنطقة بسبب سيطرة الأسطول البريطاني على البحار قد جعل الحلفاء يستولون عليها. وكان المبشرون والتجار الألمان قد نزلوا على أجزاء من غرب أفريقيا ورفعوا العلم الألماني عليها، ولاسيما كل من (توجولاند) و(الكاميرون)، وقد فرضت ألمانيا حمايتها على هذه الأجزاء حتى عام 1919، حيث تنازلت الماني بموجب معاهدة الصلح فرساي عن كل مستعمراتها فقسمت (توجولاند) بين بريطانيا وفرنسا، واستولت بريطانيا على الكاميرون الغربي، وتركت لفرنسا نصيب الأسد من الكاميرون. وفي شرق أفريقيا انتدبت بريطانيا لحكم تنجانيقا بينما اقتطعت منها منطقة صغيرة في الشمال الغربي - هي (رواندا) و(أوروندي) - لتعطي لبلجيكا ترضية لها، أما جنوب غرب أفريقيا فقد أعطي الانتداب عليها البريطانية ثم لحكومة اتحاد جنوب أفريقيا. وهكذا فقدت ألمانيا مستعمراتها الأفريقية مبكرا وقبل أن تمارس نظاما للحكم مؤثرا في هذه المستعمرات.

#### رابعاً: تكوين المستعمرات البلجيكية:

كانت المشروعات الاستعمارية البلجيكية في أفريقيا ترجع الى الاهتمام الشخصي للملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا لأن دولة بلجيكا المستقلة الموحدة كانت دولة حديثة - 1830م - وامكانياتها المادية لاتمكنها من ممارسة مثل هذه المشروعات المكلفة، كما أن هذه المشروعات لم يكن هدفها بناء مستعمرات أو امبراطورية بلجيكية تعود بالفخر على بلجيكا أو على الملك ليوبولد قدر ما كان هدفها نفعاً مادياً لشخص الملك ليوبولد ليحقق منه أرباحاً تزيد من ثروته الشخصية.

وفي ضوء ذلك بدأ تأسيس مستعمرة في حوض نهر الكونغو بأفريقيا ، فضلاً عن تشكيل جمعية أسماها الجمعية الأفريقية الدولية في عام 1876م بدعوى كشف وتمدين أفريقيا ووضع ليوبولد نفسه على رأسها، وكانت الفكرة العامة هي العمل على نقل الحضارة الى (المتوحشين)، الافارقة، وقد منح الملك أولئك الذين يحققون الفكرة حق الاستغلال التجاري، ومن هنا ضمن عدم الاصطدام مع الدول الأوروبية الأقوى.

وكان نجاح الرحالة الأمريكي (هنري ستانلي)، في كشف أجزاء من أفريقيا لصالح انجلترا ووصوله الى الشاطئ الغربي لأفريقيا دافعاً لكي يطلب منه ليوبولد التعاون مع الجمعية الدولية لتحقيق حلم ليوبولد تحت ادعاء تمدين حوض نهر الكونغو، وقد سارع (ستانلي) بالعمل مع

(ليوبولد)، ونتيجة لاستجابة (ستانلى) أسس (ليوبولد) جمعية أخرى باسم جمعية الكونغو الدولية في عام ١٨٧٨م، ترئيسها ومولها الملك ليوبولد، ووكيلها في أفريقيا ستانلى، استطاعت الجمعية أن تثبت أمام مؤتمر برلين عام 1884 وسيطرت بالفعل على حوض النهر كله. وقد وافق مؤتمر برلين على انشاء دولة الكونغو الحرة تحت حكم ليوبولد، وعلى حرية التجارة والملاحة داخل الكونغو، وفي عام ١٩٢٠م، اتسعت المستعمرة بانتداب بلجيكا على (رواندا - أروندى).

واضف الى ذلك ذلك عقد ليوبولد مع فرنسا معاهدات عدة بين 1884 و1894، لتخطيط الحدود بين دولة الكونغو الحرة، ومستعمرة الكونغو الفرنسي على طول نهر الاوبانجي - فرع نهر الكونغو الغربي - كما عقد ليوبولد مع البرتغال عدة اتفاقات لتحديد الحدود بين أنجولا والمستعمرة البرتغالية ودولة الكونغو الحرة.

ونتيجة لأطماع الملك ليوبولد في مديرتي بحر الغزال(هو اقليم في جنوب السودان) وخط الاستواء (تقع في جنوب السودان)، فقد عقدت عدة اتفاقيات بين انجلترا وليوبولد من أجل منطقة كبيرة من بحر الغزال بين خطي طول ٣٠ و ٢٠ درجة شرقاً، وخطى عرض ١٠ و 4 درجة شمالاً، وتأجير منطقة أخرى على بحر الغزال الى ليوبولد طوال حياته فقط، وأسفرت هذه الاتفاقيات عن ظهور ما يسمى بحاجز الادو ليكون سداً أمام أي تقدم فرنسي في أعالي النيل. حاول ليوبولد مد نشاطه الى شرق أفريقيا، ولكن جاء نشاطه موجها الى الدلخل والى الغرب من بحيرة تنجانيقا، وظهر واضحاً أن نشاط ليوبولد قد هدد لبعض الوقت النفوذ البريطاني في شرق أفريقيا، ولكنه سار غرباً دون أن ينافسها في أراضي سلطنة زنجبار.

## المحاضرة الخامسة:

### دول غربي أفريقيا (نيجيريا- السنغال) :

#### نيجيريا:

تقع نيجيريا في غرب القارة الافريقية على رأس خليج غينيا وتحدها من الشرق بحيرة تشاد ومن الغرب والشمال داهومي (بنين) والنيجر، وتعتبر نيجيريا وحدة غير طبيعية لان حدودها لا تتفق مع ظواهر طبيعية معينة مثل الجبال والانهار انما رسمت على حدود سياسية بدلاً من حدود جغرافية تبلغ مساحتها حوالي 923,773 كم تقريباً فتعتبر بذلك حوالي اربعة امثال الولايات المتحدة الامريكية وبذلك تعد اكبر الدول الافريقية.

تتمتع نيجيريا بمناخ استوائي بحيث ان كمية الامطار الهائلة على اجزائها مختلفة، كمدينة كالابار حيث تتحصل على كمية من الامطار مقدارها 300 مم في العام.

تتعد الموارد الاقتصادية في نيجيريا وخاصة المحاصيل الزراعية المتنوعة مثل زيت النخيل والكاكاو والاششاب ويعتبر الاقليم الشمالي في نيجيريا ثاني مناطق العالم المنتجة للفول السوداني كما انه يتخصص في انتاج القطن والقمح والارز ويتوفر بها انتاج الفحم والبتترول والغاز الطبيعي بكمية كبيرة جداً من المعادن مثل اللجنتيت والوفرام والتثاتلثيت والرصاص والزنك كما توجد بها ايضاً البرونز والقصدير وهناك معادن رئيسية مثل الحديد والذهب وغيرها من المعادن مما جعلها محط انظار الدول الاوربية.

بدأت علاقة نيجيريا بأوروبا عندما قدم البرتغاليون اليها في القرن الخامس عشر، فقد وصل اثنان من الملاحين البرتغاليين الى ما يعرف اليوم بمدينة (لاجوس) Lagos وهما (فرناندو بو) Fernando Po و(بيرودى سنتر) Pero de Centra وذلك في عام 1470م ومن هناك اكتشفا خليج بنين وخليج بوني. وعقب الكشف البرتغالي تدفق على البلاد مزيد من تجار الرقيق الأوروبيين، وفي منتصف القرن السادس عشر أصبحت المنطقة معروفة باسم ساحل الرقيق.

وفي فترة لاحقة أسس الانجليز محطات على طول الساحل لممارسة تجارة الرقيق وبعد تقلص هذه التجارة تحول اهتمام الشركات البريطانية على طول الساحل الى تجارة زيت النخيل وتمت النخيل والمطاط وغير ذلك من المواد الخام، وفي عام 1849م أظهرت الحكومة البريطانية اهتمامها الرسمي الأول بهذه البلاد فعينت (جون بيكرافت) John Beecroft قنصلاً ووكيلاً في

كل من خليجي بنين وبيامزا. وكانت مهمته تنظيم التجارة المشروعة بين موانئ (بنين) و(براس) Brass و(كالابار) Calabar القديم والجديد و(بونى) و(بمبيا) Bimbia والكاميرون.

ولكن ملك لاجوس المسمى (كوسوكو) Kosoko قاوم وصول بيكرافت، الى لاجوس كما قاوم تدخل بريطانيا لايقاف تجارة الرقيق. ولكن ما لبث أن عمل البريطانيون على إزاحة (كوسوكو)، من منصبه في أول يناير عام ١٨٠٢م ليخلفه صهره الأمير (أكيوي) Akitoye الموالي لبريطانيا، والذي وقع معها معاهدة لانهاى تجارة الرقيق في مملكة لاجوس وتسمح للبريطانيين بالحرية في التجارة في مملكته وحماية البعثات التبشيرية المسيحية، وفي عام 1862م أصبحت لاجوس مستعمرة بريطانية وكانت تدار في المدد 1866-1874 من (فريتاون) عاصمة سيراليون.

وفي عام 1886م أصدرت الحكومة البريطانية مرسوماً للشركة الوطنية الأفريقية، لتشرف على ممتلكات الشركة الأفريقية المتحدة، ومدت الحكومة البريطانية المناطق المسؤولة بحمايتها لتشمل جميع الأراضي في حوض نهر النيجر وفروعه، وفي عام ١٨٩٣م عرفت تلك المناطق باسم محمية ساحل النيجر.

وبسبب معارضة السكان الوطنيين المتزايدة لنشاط شركة النيجر الملكية، أرسلت الحكومة البريطانية كابتن فريدريك لوجارد Lugard Frederic إلى المنطقة في اذار ١٨٩٨م ومعه قوة عسكرية لمساعدة الشركة على فرض سيطرتها وقد شكل (لوجارد) قوة من ألفي رجل التي أصبحت الأساس لقوة حدود غرب أفريقيا. وعين (لوجارد)، كأول مندوب سامي لمحمية شمال نيجيريا على أن يقوم بمد سلطان بريطانيا شمالاً الى الحدود المتفق عليها مع الحكومة الفرنسية.

وقد جعل مركز قيادته في (جيبا) ومن هناك شن حملات لاختضاع السكان بينما عين المدير (رالف مور) مسئولاً كبيراً لمحمية جنوب نيجيريا متخذاً من (كالابار) مقراً لإدارته ولكن (لوجارد) نقل مركز إدارته إلى (زونجوري) في عام ١٩٠٢م وقد دمجت كل من محمية لاجوس ومحمية جنوب نيجيريا معا في عام 1906م لتشكلا مستعمرة ومحمية جنوب نيجيريا وأصبح السير (والتر اجرتون) حاكماً عاماً.

وقد وضع (لوجارد)، نظاماً للحكم غير المباشر للمحمية الذي ترك الشؤون الداخلية للحكام التقليديين ورؤسائهم مع تمسك الحكومة بالمسؤولية الكاملة عن القانون والنظام، وقد ترك

(لوجارد) البلاد مع نهاية الحرب العالمية الأولى ليخلفه في أغسطس ١٩١٩م سير (هيوج كليفورد).

وقد وضع دستور جديد لنيجيريا في عام ١٩٢٢م يقوم على أساس تشكيل مجلس تشريعي من 46 عضوا لمستعمرة لاجوس والأقاليم الجنوبية الى جانب الحاكم كسلطة تشريعية للأقاليم الشمالية، ونص على أن يكون عشرة أعضاء من بين أعضاء المجلس من النيجيريين وثلاثة أعضاء ينتخبون عن طريق الاقتراع من الكبار من لاجوس وعضو واحد من (كالابار) والباقيون يعينهم الحاكم : وقد شهد عام ١٩٢٢م أيضا تشكيل أول حزب سياسي نيجيري في لاجوس (حزب نيجيريا الوطني الديمقراطي) Nigerian National Democratic Party (NNDP) بزعامة (هربرت ماكرلي) Herbert Maccaulay، وهو مهندس مدني تلقى تعليمه في إنجلترا، وكان هدفه الحصول على الحكم الذاتي في نطاق الإمبراطورية البريطانية. وفي انتخابات عام ١٩٢٣م للمجلس التشريعي كسب الحزب المقاعد عن الثلاثة المخصصة لمستعمرة لاجوس.

وتشكل حزب وطني آخر في ٢٩ اذار 1934م حزب (حركة شباب لاجوس) Lagos Youth Movement بزعامة اثنين من الصحفيين هما ايرنست ايكولي Ernest Ikoli صمويل أكينسانيا Samuel Akinsanya وممارس طبي يدعى (فرغان) J. C. Vaughan وقد اتهم هذا الحزب الحزب السابق بأنه متباطيء ومتدرج في طلباته وطالب بسرعة إعطاء البلاد حكماً ذاتياً. وقد غير حزب شباب لاجوس اسمه بعد عامين الى حركة شباب نيجيريا مع بقاء زعامته كما هي دون تغيير.

ثم تشكل حزب ثالث في ٢٩ أغسطس 1944م ( المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون) National Council of Nigeria and Cameroons (NCNC) من خلال اجتماع جماهيري في لاجوس تحت اتحاد الطلبة النيجيريين. وقد انتخب (ماكولي) زعيم حزب (NNDP) كأول رئيس وطني للحزب وانتخب (ننامدى زيكري) (Nnamdi Azikiwe (Zik) الصدفي والسياسي العلمي سكرتيراً عاما للحزب. وقد أخذ الحزب على عاتقه العمل على تحقيق الوحدة الوطنية، والقضاء نهائياً على كل اشكال الاستعمار والامبريالية والقوانين الاستثنائية، وتبنى الاشتراكية لنيجيريا.

وفي صدر في عام 1946م در دستور آخر يجل محل دستور عام ١٩٢٢م، عرف بدستور ريتشارد، نسبة الى الحاكم سير (أرثر ريتشارد) Arthur Richards قسم البلاد الى ثلاثة أقسام : شمال وغرب وشرق بالاضافة الى الكاميرون الجنوبي مكوناً جزءاً من المنطقة الشرقية، والشمال والغرب قاعتان تشريعتان (مجلس العموم ومجلس للزعماء)، وهناك مجلس تشريعي مركزي لكل البلاد. ولكن المعارضة الوطنية الشديدة لهذا الدستور استندت على انه يقسم البلاد بما يهدد الوحدة الوطنية، وسافرت لجنة الى لندن لإبلاغ وزارة المستعمرات البريطانية بالاعتراض في 13 أغسطس ١٩4٧م، ولكن المقابلة لم تأت بنتيجة.

وتتالت الدساتير التي وضعت للبلاد منذ عام 1951م كما ظهرت أحزاب أخرى كان منها حزب اتحاد شعب الشمال Nion of the People of the North.

تعددت المؤتمرات الدستورية في لندن لبحث قضية استقلال نيجيريا أختير (الحاج أبو بكر تافاوا باليوا) زعيم حزب مجلس شعب الشمال (NPC) في ٢ سبتمبر عام 1957م كأول رئيس وزراء لنيجيريا عينه الحاكم العام لنيجيريا (سير جيمس روبرتسون) وقد شكل الحاج أبو بكر حكومة وطنية تكونت من ستة وزراء وستة من حزب (NCNC) وأربعة من حزب (NPC) واثنان من حزب (AG): وقد قرر المؤتمر الدستوري الذي عقد في لندن في سبتمبر 1958م استقلال نيجيريا في الأول من أكتوبر عام 1960م، ونتيجة للانتخابات التي أجريت عام 1959م تشكلت حكومة ائتلافية برئاسة (الحاج أبو بكر تافاوا باليوا)، واصبح دكتور (أزيكوي) الذي كان رئيساً لوزارة الاقليم الشرقي - رئيساً للمجلس الشيوخ، والزعيم (أوولو) الذي كان رئيساً لوزارة الاقليم الغربى - زعيماً المعارضة في مجلس النواب الأتحادى وعندما اصبحت نيجيريا دولة مستقلة في الأول من اكتوبر عام 1960م صار الحاج أبو بكر رئيساً للحكومة والدكتور أزيكوي أول حاكم عام أفريقي خلفاً للسير جيمس روبرتسون.

ومنذ الاستقلال عاشت نيجيريا فترة من عدم الاستقرار، وظهرت الأمور كما لو أن هناك معركة سياسية بين الشماليين والجنوبيين، وعندما حدثت محاولة انقلابية من قسم من الجيش النيجيري في 15 كانون الاول 1966م أحبطت تلك المحاولة من جانب القوات الموالية للحكومية بقيادة الميجور جنرال (جوندسون أجيبى - ارونسي) Johnson Aguiyi Irons قائد عام الجيش النيجيري، ولكن كان للمحاولة الانقلابية الفاشلة ضحايا على رأسهم الحاج (أبو بكر اليوا)

و(الحاج أحمدو بللو) وبعض القيادات السياسية والعسكرية، وفي اليوم التالي قرر مجلس الوزراء تسليم زمام الحكومة للقوات المسلحة بقيادة (أرونسى) الذي تعهد بالعمل على إقامة نيجيريا الموحدة القوية.

## السنغال:

هي احد الدول الواقعة غرب القارة الافريقية تحده من الشرق جمهورية مالي والمحيط الاطلسي من الغرب وموريتانيا من الشمال ومن الجنوب الغينيتان غينيا كوناكري-وغينيا بيساو وبهذا الموقع تعد ذات اهمية في غرب القارة الافريقية من حيث الموقع الاستراتيجي ومن حيث الكثافة الاسلامية ومن حيث وجود نهر السنغال من الشرق والشمال وهو احد اهم الانهار في افريقيا حيث يمر بالسنغال وموريتانيا وغينيا ونظر لهذا الموقع المتميز فأن الغرب يطلق عليها اسم (بوابة افريقيا).

وهي احدى دول المجموعة الفرنسية - فقد سكنتها قبائل مسلمة وخضعت في العصور الوسطى حتى العصور الحديثة للإمبراطورية الاسلامية التي قامت في غرب أفريقيا مثل إمبراطورية غانا وإمبراطورية مالي وأخيراً إمبراطورية (الصنغاي)، وقد أطلق على أرض السنغال الحالية اسمها عندما استقرت بها قبائل صنهاجة البربرية في القرن الحادي عشر الميلادي كما أنها صارت جزءاً من دولة المرابطين بزعامة محمد بن ياسين.

قد اكتشف البرتغاليون ساحل السنغال عام 1444م، وبذلك كانت السنغال أول قطر على حافة الصحراء الكبرى يتم اكتشافه ويخضع للاستعمار الأوروبي، وقد اهتم البرتغاليون بإنشاء محطات مسلحة على الساحل، إلى أن بدأ توافد الفرنسيين الي السنغال عام 1633م حيث أسسوا مستوطنة عند مصب نهر السنغال، ومنذ عام 1814م أخذت فرنسا توسع من مستعمراتها الأفريقية، والتقدم من مصب نهر السنغال الى الداخل، حتى أعلن في عام 1864م بأن السنغال مستعمرة فرنسية، ومنحت الجنسية الفرنسية لسكان المدن الرئيسية في المستعمرة.

ولكن الحركة الوطنية السنغالية رفضت هذه الإجراءات ومن ثم أخذت تقاوم الوجود الفرنسي بقيادة « علماني أحمدو Almany Ahmadou الذي قاد التكروريين حتى عام 1893م، وبقيادة (علماني ساموري)، Almany Samnory (للمالئك) Malinle. حتى عام

١٨٩٨م، وهو العام الذي صارت فيه كل المنطقة تخضع تماماً للسيطرة الفرنسية، وصارت مدينة «داكار، عاصمة أفريقيا الغربية الفرنسية عام ١٩٠٤م.

وجاء دور الرئيس « ليوبولد سديدار بذور Leopold Sedar Sehghor في الحركة الوطنية، والذي تعلم في فرنسا وصار معلماً وشاعراً وكاتباً وداعية القومية الزنجية والتمسك بالقيم الثقافية الأفريقية، وشارك في معارك الحرب العالمية الثانية كجندي في الجيش الفرنسي، ثم صار عضواً في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1946م. وفي نفس العام صار كل سكان السنغال مواطنين فرنسيين.

وقد كسبت جمعياته المسماة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الانتخابات للجمعية الإقليمية في عام ١٩5١م، وبذلك بدأت أولى خطوات سنجور السياسية، ومن ثم تغير اسم الحزب الذي يرأسه في عام 1957م إلى اتحاد السنغال التقدمي، كما شارك سنجور في إعداد وتنفيذ الدستور الفرنسي لعام ١٩5٨م الذي يقضي بإعطاء الأقاليم الأفريقية استقلالاً تاماً في إطار المجموعة الفرنسية.

وقد كافح سنجور أيضاً من أجل المحافظة على وحدة أفريقيا الغربية الفرنسية، ولكن استفتاء الرئيس (ديجول) لعام ١٩5٨م قد دفع بالاقطار الداخلة في المجموعة الفرنسية إلى مزيد من الاستقلال والانفصالية، وكرد فعل لهذا حاول سنجور إقامة «اتحاد مالي» بين السنغال والسودان، وبالفعل أعلنت كل من السنغال والسودان دخولهما في دولة فيدرالية باسم اتحاد مالي في أبريل عام 1959م، ولكن هذا الاتحاد لم يعيش طويلاً فقد إنهار في أغسطس ١٩6٠م، ومن ثم أعلنت السنغال انفصالها واستقلالها في سبتمبر ١٩6٠م، واحتفظت السودان باسم جمهورية مالي.

## المحاضرة السادسة:

### دول جنوب أفريقيا :

### اتحاد جنوب أفريقيا أنموذجاً :

يتكون شعب جنوب أفريقيا اليوم من عدة عناصر هي : شعوب الخويسان Khoisan، ومجموعات الناطقين بلغة البانتو Bantu وسوتو Sotho وتسوانا Tswana، والمستوطنون الهولنديون والفرنسيون الذين يشكلون الآن ما يعرف بالأفريكانيز Afrikaners، والمستوطنون البريطانيون، والملونون، والأسويون القادمون في معظمهم من الهند.

بداية التواجد والاستعمار الهولندي لجنوب إفريقيا منذ القرن 17م باعتمادها على شركة الهند الشرقية الهولندية، أضخم الشركات التجارية الأوروبية الحديثة المنافسة في آسيا وإفريقيا والعالم الجديد، وهي الوسيلة التي نفذت بها هولندا سياستها الإمبريالية بإفريقيا، فعملت على إرسال البعثات الاستكشافية، وبناء الحصون، والمراكز العسكرية، وإقامة محطات تموين بالمنطقة، ليتحول الأمر إلى استعمار، وذلك بإقامة أول مستوطنة لها في رأس الرجاء الصالح، لممارسة سلب ونهب الثروات الإفريقية. إلا أنها عجزت عن إدارة مستوطنتها فيما بعد، ونشبت منافسة بين فرنسا وبريطانيا وهولندا حول المنطقة. وفي عام 1795م احتلتها بريطانيا لمنع فرنسا من احتلالها. وفي 25 مارس من عام 1802م عُقد صلح أميان بين بريطانيا وفرنسا وأعيدت المنطقة إلى أحفاد الهولنديين البوير. وفي مؤتمر فيينا عام 1815م قررت الدول الأوروبية ضمها إلى بريطانيا، فبدأت هجرات البريطانيين إليها، وأخذوا يضيّقون الخناق على الهولنديين الذين اضطروا للهجرة إلى الداخل. الأمر الذي أدى إلى حرب البوير- وهي مواجهة بين البريطانيين وأحفاد الهولنديين، ما بين (1899-1902)- للسيطرة على الذهب ومناجم الماس، وخلال هذه السنوات الثلاث من الصراع أودت الحرب بحياة عشرات الآلاف من الجنود البريطانيين ومزارعي البوير وأفراد أسرهم، والسكان الأفارقة الأصليين الذين حوصروا في مرمى النيران المشتعلة بين الطرفين، وبمقتضى معاهدة بريتوريا في 31 ماي 1902م فقدت جمهورية البوير استقلالها، وهكذا قام اتحاد جنوب إفريقيا عام 1910م من الكيب، وهي المستعمرة الرئيسية لبريطانيا، ثم ناتال التي ضُمَّت إلى بريطانيا، ثم الترنسفال والأورانج الحرة، وأصبح جنوب إفريقيا يشهد نوعين من المستوطنين البيض أحدهما البوير والآخر بريطانيا.

وقد أعلن اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠م بعد صراع طويل بين الاستعمار البريطاني وبين البوير انتهى لصالح البريطانيين، وتشكل اتحاد جنوب أفريقيا من أربعة أقاليم أو مستعمرات هي : الكاب، النتال، الترنسفال، دولة الأورانج الحرة، ومنذ عام ١٩١٢م بدأت الحركات السياسية تظهر، فولد ذلك العام (المؤتمر الوطني الأفريقي) الذي ظل بمثابة الحركة الوطنية الأفريقية في جنوب أفريقيا، والذي اتخذ في البداية سياسية أو طريقة الاصلاح الدستوري المعدل، وأن أصبح الآن يمارس نشاطه سرّاً : وجاء إنشاء هذا الحزب بالتعاون بين الانجليز والأفريكانز، وقد تحقق التعاون بين الطرفين داخل اطار هذا الحزب الذي حكم اتحاد جنوب افريقيا للمدة 1910-1924، وكان على رأس هذا الحزب الجنرال (لويس بوثا) من إقليم الترنسفال، كما يضم الجنرال (يمى هيروتروج) وهو من الأفريكانز والوطنيين وكذلك معظم السكان المتحدثين بالانجليزية.

كما نشط السكان الهنود أيضا في جنوب أفريقيا بقيادة الشباب (مهاتما غاندي) Mahatma Gandhi لمقاومة قوانين التفرقة العنصرية مقاومة سلبية، وكانت هذه المعركة مقدمة لمعارك السود فيما بعد. وقد تشكل في عام ١٩٢١م حزب جنوب أفريقيا الشيوعي على يد البيض، ولكنه سرعان ما انضم اليه السود وأصبح له نشاط واضح في منظمة اتحاد التجارة لخدمة العمال السود، واتجه فيما بعد الى التحالف مع المطالب الوطنية للسود، كما أن العمال الذين يتحدثون اللغة الانجليزية شكلوا حزب العمال الذي أصبح المتحدث باسم آلاف من الأفريكانز الذين لا أرض لهم، والذين عملوا بالمناجم والذين حرصوا على منع البانتو من مزاوله الأعمال التي تحتاج إلى مهارة.

وعلى الرغم من أن المؤتمر الوطني الأفريقي قد افتتح له فروعاً في كل من الكاب والنتال والترنسفال ودولة الكونغو الحرة، فانه لم يقدم للأفارقة شيئاً فاتجهوا الى اتحاد التجارة الذي شكله مواطن من (نياسالاند) غير أفريقي عام ١٩١٩م يدعى (كدالي) الذي زود الاتحاد ببرنامج عملي مما جعله يلقي تأييداً كبيراً بعد أن انضمت اليه مئات الألوف من عمال البانتو وهجروا المؤتمر الوطني الأفريقي الذي يسيطر عليه زعماء برجوازيون من الأفريكانز لم يحفلوا بمطالب الأفارقة أهل البلاد الأصليين.

وخلال العقد الثاني من القرن العشرين انقسم الحزب الوطني من حزب جنوب أفريقيا عام ١٩١٣م وكان للحزب الجديد وجهة نظر شوفينية Chauvinist عن الحكم ومستقبل السكان الأفريكانز. وقد اشترك في الحكومة الائتلاف مع حزب العمال خلال العشرينات والثلاثينات من

هذا القرن خلال الكساد الاقتصادي : وقامت سياسية هذا الائتلاف على عزل السود في الداخل وعمل نظام التفرقة العنصرية. ولكن في عام ١٩٣٤م انضم حزب جنوب أفريقيا والحزب الوطني في حزب واحد أطلق عليه بعد أربع سنوات (١٩٣٨م) اسم الحزب المتحد الذي كان حزب المعارضة الأساسي، والذي استمر حتى عام ١٩٧٧م عندما انقسم الى حزبين هما حزب الجمهورية الجديد، وحزب الإصلاح التقدمي.

وفي المقابل ظهر أواخر عام ١٩٣٥م ما عرف باسم، اتفاقية شعوب أفريقيا، التي أصبحت أقوى هيئة تمثل شعوب البانتو وكانت تهدف الى تحقيق المطالب الوطنية في النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعندما انضم اليها الملونون والهنود الذين قاسوا أيضاً من قوانين التفرقة العنصرية ظهرت (الحركة المتحدة لغير الأوربيين) التي وضعت لها برنامجا يحتوي على حقوقهم وهي :

1- حق كل أفريقي يزيد عمره عن ٢١ عام في الانتخاب والترشيح العضوية البرلمان ومجالس الأقاليم.

٢- حق كل طفل أفريقي في التعليم الاجباري المجاني حتى سن 16 عام.

3- حق الحماية وحق العمل والتنقل بحرية.

4- المساواة الكاملة في الحقوق لجميع المواطنين ولا تكون هناك تفرقة بسبب اللون أو الجنس.

5- مراعاة حقوق الأفريقيين في الاراضي وفي القوانين المدنية والجنائية وفي نظام الضرائب وفي التشريعات العمالية.

ورغم أن هذا البرنامج لم يطالب بامتيازات لأهل البلاد واعني شعوب البانتو وانما طالب بالمساواة الجميع بيضا وملونين وأفارقة وأسويين، فقد عارضه البيض وكان هذا أمرا طبيعيا حيث لم يكونوا على استعداد لاعطاء الأفارقة حقوقهم، لكن الأمر غير الطبيعي أن يعارض الهنود هذا البرنامج، بل رفض تجمعهم المسمى المؤتمر الوطني الهندي الشرقي في جنوب أفريقيا التعاون مع البانتو.

ويرجع موقف الهنود هذا الى أن الأثرياء الهنود عملوا على الابتعاد عن الوطنيين السود والتقرب إلى البيض على أمل الحصول على امتيازات ضئيلة تتمثل في رفع القيود الموضوعه على التجار الهنود، ونتيجة لسيطرة الأغنياء الهنود على فقرائهم في جنوب أفريقيا امتنع فقراء

الهنود عن التعاون مع الوطنيين الأفارقة الساعين لنيل حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولكن رغم موقف الأغنياء الهنود الخانع للبيض فقد ظهر من بينهم زعماء نادوا بالتعاون مع الأفارقة والملونين أخص منهم دكتور (نيكر) رئيس المؤتمر الهندي بالاناتال ودكتور (دادو) رئيس المؤتمر الهندي بالترنسفال.

ورغم أن الأرض أفريقية والمستوطنون البيض أجانب وافدون عليها، فقد حرم على الأفارقة أهل البلاد العمل بالسياسة، بل خضعوا لتقسيمات وضعها البيض بحيث أصبحوا طائفتين : الأولى مستأجرو الأراضي وزنوج المدن، وهذه الطائفة تخضع لقوانين تحدد اقامتها وحدود سفرها وتشردها، والطائفة الثانية هم الأفارقة القليون وكانت تخضع لقانون الأراضي الوطنية الصادر عام ١٩١٣م الذي حدد مساحة تقدر بنسبة (6%) من مجموع مساحة الأراضي للسكان الوطنيين الأفارقة البالغ عددهم ثلاثة أرباع سكان جنوب أفريقيا، والذين فرض عليهم الأفارقة معازل لايتخطونها إلا بإذن.

وخلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الحالي دار صراع بين الأفريكانز والبريطانيين حيث انشق الحزب الوطني وترعم الدكتور (مالان) Malan الجناح المنشق والذي عمل على تنظيم سيطرة الأفريكانز في مجتمع جنوب أفريقيا في تلك الفترة لمواجهة السيطرة المتمثلة في الناطقين بالانجليزية على التجارة والصناعة. كما وجدت تنظيمات سرية يتعاطف كثير من أعضائها مع المبادئ النازية. وقد فاز الحزب الوطني في انتخابات عام 1948م على أساس سياسة التفرقة العنصرية، وبذلك الفوز تحققت السيادة لأفكار الأفريكانز الى أن جنت ثمارها باعلان جمهورية جنوب أفريقيا عام 1960م.

وقد أصبحت معظم أساسيات سياسة التفرقة العنصرية معروفة للجميع والتي تتمثل في : التمييز العنصري في الحياة العامة وفي الإقامة، وفي هجرة العمال وفي السيطرة على حركة السود في المدن، وتحركات السكان الى المعازل، ونظام تعليمي خاص، ومنع تحقيق الحقوق الناتجة عن نشاط اتحاد التجارة، ووجود حاجز الصناعة اللوني. وبسبب الضغوط الداخلية والخارجية تعرضت هذه الأسس لبعض التغييرات شملت الحاجز اللوني، ولم تكن هناك تغييرات تؤثر في الاحتفاظ بالحركة أو القوى العاملة في يد البيض، وقد استدعى الأمر نتيجة لمطالب الوطنيين تكليف الشرطة بمراقبة تنظيمات السود.

وبعد فوز أعضاء الحزب الوطني في انتخابات عام 1948 م بحثوا بسرعة كيفية سحق أعدائهم الحقيقيين، وبدأوا بأساليب عنيفة وجهوها أولاً ضد المنتمين للمذهب الشيوعي في عام 1950م. ومنذ ذلك الحين ظل هناك سيطرة لحكم القانون حتى أصبحت السلطة مركزة في يد أجهزة الشرطة مثل (بوليس الأمن) و(مكتب أمن الدولة) وبعد فترة انتخابات عام 1948م أيضا صار المؤتمر الوطني الأفريقي ANC African National Congress راديكالياً وخاض معارك تحدي في الخمسينات من هذا القرن كما أن فرعاً آخر هو (المجلس القومي الأفريقي) Pan Africanist Congress (PAC) نشط هو الآخر : وقد هبت ثورة عارمة للفلاحين في عام 1960م وأعلنت حالة الطوارئ في (ترانسكي)، Transkei، وقد شهدت الستينيات من القرن الحالي استمرار عملية سحق الوطنيين باطلاق النار على جموعهم.

وقد وجهت ضربة قاصمة الى حركة التحرير في عام 1963م بإلقاء القبض على قادة الحركة في (ريفونيا Rivonia) حيث وضعوا في السجن لمدى الحياة كان منهم (نلسون مانديلا) Nelson Mandela زعيم حزب (ANC)، مع عدد من قادة نفس الحزب ومن حزب (PAC) ومنظمة تحرير ناميبيا الوطني المعروفة باسم (سوابو SWAPO) ولكن السبعينات من هذا القرن شهدت ظهور منظمات قانونية وان مارست نشاطها في الخفاء وتمثلت هذه المنظمات الوطنية في : اتفاق الشعوب السوداء Black People's Convention، ومنظمة طلاب جنوب أفريقيا South African Student's Organization. وقد تلقي الصراع المتطور دفعة قوية بتأثير تحرير كل من أنجولا وموزمبيق، ونشاط الفدائيين ضد حكومة «اين سميث، Ian Smith في روديسنيا، وازدياد الحرب في ناميبيا.

كما أن مرحلة جديدة بنوعية أخرى من النشاط الوطني بدأت في يونيو 1976م بقيام مظاهرات في (سويتو) Soweto، بالقرب من مدينة جوها نسبرج، ومن ثم انتشرت في كل البلاد، وفي ذلك العام قتل من السود 617مواطناً وهذا العدد أعلنه معهد جنوب أفريقيا للعلاقات العنصرية وان كانت الحقيقة تذكر أن عدد القتلى أكثر من هذا العدد بكثير. ورغم الضغوط الداخلية والدولية على حكومة البيض في جنوب أفريقيا للتخفيف من سياستها العنصرية فانها قاومت هذه الضغوط بشدة. وباستخدام البوليس بأسلبيه القمعية، كما قتل قائد النشاط المعنوي للسود (ستيف بيكو) Steve Biko في سجن البوليس، وفي أكتوبر 1977م وضع حظر شامل

على جميع المنظمات السوداء والمضادة للتفرقة العنصرية، وعلى الصحيفة السوداء الرئيسية (العالم The World). وحينما حصل (فورستر Vorster) وحكومته على نصر في انتخابات أواخر عام ١٩٧٧م استمر في مواقفه المتعنتة ضد الأفارقة.

ومن الملاحظ أنه حتى الآن لازالت حكومة جمهورية جنوب أفريقيا تمارس أنواعا من التفرقة العنصرية بين سكان البلاد بحيث يكون للبيض كافة الحقوق بينما يحرم السود أهل البلاد من كثير جدا من هذه الحقوق.

## المحاضرة السابعة: دول شرقي أفريقيا كينيا أنموذجاً :

كانت أرض كينيا جزءاً من سلطنة عمان في شقها الأفريقي، إذ كان لسلطنة عمان وبصفة خاصة في عهد السيد (سعيد بن سلطان البوسعيدي) الذي حكم سلطنة عمان في المدة من 1806-1856م امتداد في شرق أفريقيا مركزه جزيرة زنجبار والساحل الشرقي لأفريقيا، وكانت أراضي تنجانيقا وكينيا من ممتلكات سلطنة عمان ثم سلطنة زنجبار التي انفصلت عن سلطنة عمان عقب وفاة السيد سعيد بن سلطان عام 1856م واقتسام ابنه (مجيد) و(ثويني) ممتلكات السلطنة فبقي ثويني سلطاناً في مسقط وأصبح مجيد سلطاناً لسلطنة زنجبار العربية العمانية.

ومما هو جدير بالملاحظة أن كينيا الحالية بها مدينتين ساحليتين شهيرتين الأولى مدينة (مالندي)، التي وصل إليها الملاح البرتغالي (فاسكودي جاما)، عام 1498م كأول ملاح ينجح في الدوران حول الرأس الأفريقي الجنوبي، ومن (مالندي)، اصطحب الملاح العربي العماني أحمد بن ماجد الذي أوصله إلى الهند.

ظلت أرض كينيا تدار من جزيرة زنجبار حوالي (60) عام حتى ظهرت شركة أفريقيا الشرقية البريطانية الاستغلالية على الساحل تلك الشركة البريطانية التي يرأسها (وليام ماكينون) Mackinton للبحث عن العاج والرقيق، وقد استطاع ماكينون عام 1884م الحصول على امتياز لشركته من سلطان زنجبار لممارسة تجارتها في أراضي سلطنته الساحلية، وقد فتحت تلك المناطق أمام البعثات التبشيرية البريطانية لتمارس نشاطها بين الأفارقة. وفي عام 1888 صارت الشركة تسمى شركة أفريقية الشرقية البريطانية الاستعمارية، وأظهرت اهتماماً أكبر بأوغندا.

وفي عام 1895م أعلنت الحماية البريطانية على أرض كينيا التي تمتد من مدينة (مومباسا)، والحد الشرقي لوادي (رفت) Rift. وقد خضعت تلك الأراضي المحمية للإدارة البريطانية من زنجبار، ولكن في عام 1904م عينت الحكومة البريطانية (سيردونالد سيتوارت) Donald Stewart مندوباً سامياً ومقيماً في مدينة (مباسا).

وفي ظل الحماية البريطانية سيطر المستوطنون الأوروبيون على المرتفعات ومنع الأفارقة والأسوييون من الوصول إلى هذه المناطق، وتحت ضغط المستوطنين أعلنت كينيا

مستعمرة بريطانية عام ١٩٢٠م، وفي عام ١٩٢٢م كان عدد الأوروبيين عشرة آلاف، بينما كان عدد الآسيويين ٢٣ ألف، وسيطر الأوروبيون على الأراضي المرتفعة البيضاء التي تجود بها الزراعة بل أنها أجود اراضي كينيا، وبينما صار الأفارقة أجراء زراعيين أو أفراد انتزعت منهم أراضيهم وشردت قبائلهم وحطمت علاقاتهم الاجتماعية.

كان المجتمع الكيني خليطاً يتكون من الأوروبيين والأفارقة والآسيويين، فالأوروبيون أو البيض هم ملاك الأرض الزراعية وأصحاب السيطرة وحملة (رسالة التمدن)، والأفارقة أو السود كما يسميهم البيض أهم الأجراء أو المتعطلون المشردون الخاضعون لسيطرة الرجل الأبيض المغتصب، والآسيويون المنقسمون إلى هندوس ومسلمون وعرب وشيرازيون وإسماعيليون وقد استخدمهم الأوروبيون في تحقيق مطامعهم.

أظهرت الحركة الوطنية الأفريقية ارتباطاً بالأرض، بمعنى مطالبة الأفارقة في كينيا بحقوقهم في أرضهم الزراعية التي يسيطر عليها البيض، وظهر أول تعبير عن هذه الحركة فيسمى منظمة شرق أفريقيا عام ١٩١٩م التي لم تعش طويلاً، وفي العام التالي ظهرت منظمة أكبر تأثيراً هي (منظمة كيكويو)، التي تولى سكرتيريتها أبرز مواطن كيني في ذلك الوقت (هاري ثوكو) Harry Thuku وفي عام 1924 تشكلت منظمة كيكويو المركزية، وفي عام ١٩٢٨م أصبح جونسون كينياتا - الذي عرف باسم جومو كينياتا - سكرتيراً عاماً لهذه المنظمة.

ومما يلاحظ أن جميع المنظمات السياسية الكبرى في كينيا ارتبطت باسم الكيكويو، والكيكويو يمثلون أكبر المجموعات القبلية في كينيا، كما أن قبائل الكيكويو شهدت حركة تعليم وتثقيف قامت بها جمعيات وروابط متعددة نشأت في نطاق قبيلتهم هدفها نشر التعليم وإنشاء المدارس واعداد المعلمين.

وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين نشطت (منظمة كيكويو) بزعامة كينياتا داخل كينيا وفي أوريا، إذ سعت إلى الأساليب السلمية كتقديم الالتماسات وعقد الندوات وعرض المطالب الوطنية على أعضاء البرلمان البريطاني والرأي العام الأوروبي عامة، وضمن هذا السياق سافر كينياتا إلى إنجلترا عام ١٩٢٩م وعام ١٩٣١ حيث قام بجولة واسعة في أوروبا لعرض القضية الأفريقية وعاد إلى كينيا عام 1946م ليتولى زعامة اتحاد كينيا الأفريقي Kenya African Union عام ١٩4٧م. وكانت السلطات البريطانية قد ألغت منظمة كيكويو عام 1940م.

ونتيجة لموقف السلطات البريطانية ضد منظمة الكيكيو منذ عام ١٩٣٠م، لجأت المنظمة الى العمل السرى لتقوية الروابط بين أعضائها وبقية أفراد الشعب الكيني، وأصبحت المنظمة هي الجمعية السياسية الأولى لشباب أفريقيا الشرقية وانتشرت فروعها في جميع أنحاء كينيا، وضمت الى صنوفها بعض القبائل غير الكيكيو، وعملت على الدفاع عن حقوق جميع الأفارقة بدون تمييز أو تفرقة. وبعد الغاء المنظمة ظهر عام 1944م ما عرف باسم اتحاد كينيا الأفريقي.

أعلن اتحاد كينيا الأفريقي برنامجه في أول يونيو 1947م وتضمن:

- ١- انشاء حكم ذاتي للأفريقيين في كينيا يرعى حقوق الأقليات غير الأفريقية.
- ٢- زيادة عدد مقاعد الأفارقة في المجلس التشريعي الكيني فوراً، وتحقيق المساواة بين الأجناس في الجمعية التشريعية المركزية لاتحاد أفريقيا الشرقية.
- ٣- زيادة مساحة الأراضي المخصصة للأفارقة سواء في أراضي التاح أو في المرتفعات.
- 4- تطبيق التعليم الاجباري المجاني على الأطفال الأفارقة أسوة بما هو متبع مع الأطفال الأوروبيين.
- 5- تحسين الأجور والمساكن وبقية الخدمات الأفارقة، تحقيق مبدأ المساواة في الأجر للعمل المشابه.

جاء هذا البرنامج كرد فعل على سيطرة البيض على حقوق الأفارقة في الأرض الزراعية وفي الحياة السياسية والاجتماعية في كينيا، وفي مواجهة تعاطف وزارة المستعمرات والحكومة البريطانية مع مطالب البيض في السيطرة والسيادة في كينيا. وقد أصبح للاتحاد انصار كثيرون وفروع في مختلف أقاليم كينيا، واستمروا في سياستهم بتقديم الالتماسات الى وزارة المستعمرات البريطانية ولكن دون جدوى، مما دفع الأفارقة الى تشكيل فرق فدائية لمهاجمة البيض، الذين أطلقوا على هذه الفرق اسم (ماو ماو).

وللحقيقة فإن حركة ماو الكينية حركة وطنية أفريقية امتازت بشدتها وقسوتها وعم نشاطها كل كينيا، هدفها طرد جميع الأوروبيين من كينيا، وشن حرب أعصاب طويلة الأمد ضد الأوروبيين، وان حدثت عمليات قتل لبعض البيض فانما هي حوادث فردية ولكن الأوروبيين ضخموا منها ليجعلوا الحكومة البريطانية تستخدم قواتها المسلحة لسحق هذه الحركة، وادعوا أن

قتل بعض البيض يدب الرعب في قلوب بقية الأوربيين وعائلاتهم ولاسيما العائلات التي لديها أطفال كثيرون فيسارعوا الى بيع أراضيهم ويفروا من كينيا.

جاء رد الحكومة البريطانية على الحركة الوطنية في كينيا متمثلا في اعتقال (جومو كينياتا) في ٢٢ أكتوبر 1952م بدعوى مسؤوليته عن تنظيم حركة الماو ماو، ثم صدر ضده حكم بالسجن لمدة سبع سنوات في العام التالي، وأعلنت السلطات البريطانية حالة الطوارئ وجلبت قوات بريطانية اضافية والغت اتحاد كينيا الأفريقي في يونيو 1953م وعينت جنرال جورج أرسين لقيادة القوات البريطانية المكلفة بسحق حركة (الماو ماو) وعملت على التفرقة بين القبائل الكينية وبين أعضاء الحركة الوطنية عن طريق إغراء البعض بالتراجع عن قسم الولاء للحركة.

ومع خطة الحكومة البريطانية لقيام وضع دستوري جديد في كينيا ابتداء من شهر أبريل 1954م ظهر زعيم أفريقي كيني هو (توم بوييا) Tom boya، الذي كان زعيما عمليا قام بدور وطني في غياب كينياتا في السجن، فاتجه نحو التنظيمات العمالية وأخذ يحرض الوطنيين على مقاطعة المجلس التشريعي الذي حاولت السلطات البريطانية اعادة تشكيله عام 1956م، فلجأت السلطات البريطانية إلى اعتقال ومابويا، وقدمته للمحاكمة حيث حكم عليه بالسجن.

وكان المستوطنون الأوربيون وراء المواقف البريطانية المتشددة من الحركة الوطنية في كينيا، وقد سعى هؤلاء المستوطنين الى تشكيل أحزاب وجمعيات من أجل الحفاظ على مصالحهم المتمثلة في تشكيل الحكومة بأجهزتها التي تحمي هذه المصالح، والاستيلاء على أراضي البلاد لصالح المستوطنين الجدد، واصدار قوانين لخدمتهم دون غيرهم. وعلى الرغم من أن القوات البريطانية نجحت عام 1959م في سحق (الماو ماو)، فإن مفهوم السيطرة البيضاء في كينيا وسيطرة المستوطنين في اتحاد شرق أفريقيا، قد سحقت أيضا.

وفي عام 1959م أصبح بإمكان كينياتا، وهو مازال في السجن قيادة كينيا المستقلة، ومن ثم تغير اسم حزب اتحاد كينيا الأفريقي الى اتحاد كينيا الأفريقي الوطني (كانو KANU) في اذار 1960م، وفي شهر آب من العام نفسه ظهر حزب اخر هو اتحاد كينيا الأفريقي الديمقراطي (كادو KADU) وعندما أجريت الانتخابات في فبراير 1961م فاز حزب (كانو) بأغلبية مقاعد الأفرقة، ولكن الحزب رفض تشكيل حكومة وطنية حتى يتم الافراج عن زعيمه (كينياتا)، وقد وافق حزب كادو، على تشكيل هذه الحكومة، ولكن عندما أفرج عن كينياتا في

اب1961م تحالف حزب كادو مع حزب كانو، وفي انتخابات أيار1963م اكتسح حزب كانو وأصبح كينيا رئيسا للوزراء.

وعندما عقد المؤتمر الدستوري في لندن عام 1963م تقرر إعطاء كينيا استقلالها مع انضمامها لمجموعة الكومنولث في ١٢ كانون الاول من العام نفسه، وأصبح كينيا أول رئيس الجمهورية كينيا المستقلة، ومنذ ذلك الوقت حرص كينيا على نسيان الماضي واتباع سياسة سلمية مع الأوروبيين، وان كان قد اتخذ سياسة دكتاتورية مع الجماعات والأحزاب الكينية الأخرى مثل حزب (كادو) واتحاد الشعب الكيني الذي أسسه (أوجنجا أودنجا) Oginga Odinga، الى جانب اغتيال (ثوم مابويا) في 5 يوليو عام ١٩6٩م.

ولقد تعرضت الحكومة لهزات سياسية منذ فقدها لمتاعب في الهيئة النيابية عام 1969م، ثم عام 1975م عندما ظهرت مطالب المواطنين بمزيد من الديمقراطية، وبنظم سياسية أكثر انفتاحا، وفي عام ١٩٧٧ ألغيت الانتخابات العامة في آخر لحظة قبل اجرائها بقرار من الرئيس كينيا بدعوى أن الصراع بين الجماعتين الرئيسيتين قد بلغ حدا كبيرا يهدد النظام العام. وعندما توفي جرمو كينيا في عام ١٩٧٩م تولى زعامة البلاد الرئيس (دانيل أراب موا) الذي مازال حتى الآن رئيسا لجمهورية كينيا.

### المحاضرة الثامنة: فكرة تأسيس الولايات المتحدة الأفريقية :

- 1- ظهور حركة التحرير الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية.
- 2- تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية.
- 3- تأسيس الاتحاد الأفريقي.
- 4- المؤتمرات الأفريقية.

## منظمة الوحدة الأفريقية :

كانت المؤتمرات الأفريقية التي انعقدت في المدة 1908-1945 تمهيدا طبيعيا للاستقلال والوحدة الأفريقية وتجسيدا حيا لأفكار الأفارقة الداعية الى تدقيق الوحدة بين الأقطار مستقلة. وكما كانت أحداث الحرب العالمية الثانية فرصة لمزيد من العمل من أجل استقلال الأقطار الأفريقية ووحدها فقد تتابعت الأحداث الأفريقية والدولية التي ساعدت على تهيئة المناخ العالمي أمام الأفارقة من أجل تحقيق مطالبهم الوطنية والقومية.

فلاشك أن قيام هيئة الأمم المتحدة بمنظماتها عقب الحرب العالمية الثانية قد أعطى الأفارقة أملا في هذا التجمع العالمي المنادي بمبادئ الحرية والمساواة وحق الشعوب في تقرير مصيرها وفي التطور والتنمية والاسهام في البناء لخير وسلام البشرية جمعاء .

كما أن حدوث ثورة 1952م في مصر الدولة الأفريقية المستقلة ذات الحضارة الموعلة في القدم أعطى أيضا دفعة جديدة خاصة أن مصر أعلنت رسميا مساندها لحركات التحرير والوحدة الأفريقية. ومن ثم افتتحت حركات التحرير هذه مكاتب لها في القاهرة، وتبنت مصر في المحافل الدولية قضية استقلال ووحدة أفريقيا، واستضافت على أرضها مؤتمرات التضامن للشعوب الأفريقية والآسيوية.

وإذا كانت منظمة الوحدة الأفريقية - وهي التجسيد العملي لفكرة الوحدة الأفريقية - قد خرجت إلى الوجود عام 1963م فقد سبقتها جهود ومؤتمرات أفريقية متعددة منها مؤتمرات الشعوب الأفريقية ومؤتمرات الدول المستقلة. وإعلانات الوحدة بين أقطار مستقلة ومجموعات من الدول المستقلة للتعاون فيما بينها كإعلان عن الوحدة بين غانا وغينيا الذي صدر في عام 1959م وإعلان عن الوحدة بين السنغال والسودان الغربي التي صارت دولة مالي عام 1960م إلى جانب قيام بعض حكومات شرق أفريقيا بإعلان عن وحدة اقليمية حتى انتهت بظهور منظمة الوحدة الأفريقية وقيامها بمسئولياتها.

وقد حددت هذه الجهود مسئولياتها الوطنية والقومية بحيث تشمل استقلال الأقطار الأفريقية عن السيطرة الاستعمارية كاملا شاملا غير منقوص وإزاحة التخلف الذي فرض على القارة بأن ينهض الأفارقة ثقافياً واجتماعياً لتشكيل بلادهم بالصورة الجديدة المتحضرة، والإيمان بالديموقراطية كمنهج حياة وعدم اللجوء للعنف على سبيل تحقيق الأهداف الا للدفاع عن النفس،

والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأفارقة وتضامن أفريقيا مع الأقطار الأخرى التي مرت بالتجربة الاستعمارية والتمسك بسياسة الحياد الايجابي بين الكتلتين المتنافستين في العالم، والدعوة الى تحقيق الوحدة الأفريقية عن طريق ازالة الانقسام القبلي في كل قطر وبين الأقطار الأفريقية ويمكن أن تستند الوحدة الأفريقية الشاملة على وحدات القليمية تضم كل منها عدة أقطار متجاورة تكون أكثر ترابطاً.

وفي هذا الاطار جاءت المؤتمرات الأفريقية في الخمسينات من القرن العشرين كخطوات على الطريق لتحقيق الاستقلال والوحدة الأفريقية وكانت هذه المؤتمرات هي :

### أولاً: مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية والأفريقية

عقد هذا المؤتمر في القاهرة في المدة من 26 كانون الاول 1957م الي الاول من كانون الثاني 1958م وافتتحه (محمد أنور السادات) عضو مجلس قيادة الثورة المصرية ورئيس وفد مصر في هذا المؤتمر : وحضره (500) مندوب يمثلون 48 شعباً، وقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

- 1- تأييد ما صدر عن مؤتمر باندونج من قرارات.
- 2- مناشدة الدول النووية وضع حد للتجارب النووية ونزع السلاح النووي.
- 3- زيادة تمثيل الأقطار الآسيوية والأفريقية في الأمم المتحدة.
- 4- استنكار السيطرة الاستعمارية على الأقطار النامية في آسيا وأفريقيا ومطالبة الدول الأوروبية بانهاء سيطرتها واعطاء الشعوب المغلوبة حقها في تقرير مصيرها.
- 5- استنكار سياسة التفرقة العنصرية خاصة في جنوب أفريقيا والمطالبة باعطاء الأفارقة حقوقهم كاملة في أرضهم.
- 6- تأييد الجزائر في كفاحها لنيل استقلالها عن فرنسا.
- 7- الاهتمام بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقطار الأفريقية والآسيوية.
- 8- إنشاء مجلس تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية ويتألف من ممثل واحد لكل بلد ويجتمع سنوياً، وسكرتارية دائمة تتألف من سكرتير عام واحد وأحد عشر سكرتيراً ويكون مقرها في القاهرة، وتعين مصر السكرتير العام ويكون من بين السكرتاريين مواطنون من مصر

والسودان وغانا والكاميرون. هذا وقد اختارت مصر يوسف السباعي سكرتيراً عاماً للمجلس.

وكان هذا الاجتماع الأول لمؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية بداية الاجتماعات أخرى في السنوات التالية، ومما يلاحظ أنه حتى اليوم مازالت السكرتارية العامة للمؤتمر تمارس دورها من أجل مزيد من التضامن بين الشعوب الأفريقية والآسيوية ولم يوقفها حصول الأقطار المشاركة من البداية على استقلالها.

### ثانياً : مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة

يعتبر هذا المؤتمر أول خطوة من المرحلة الأخيرة الحاسمة لتحرر أفريقيا نهائياً وبروزها في المجتمع الدولي كقوة مستقلة ذات سيادة، لان المشتركين فيه دول مستقلة ترغب في المحافظة على استقلالها وعدم انحيازها في الحرب الباردة وتقديم مساعدات دائمة لباقي أفريقيا في أن تصل الى التحرير والاستقلال.

وقد عقد المؤتمر في مدينة أكرا عاصمة دولة غانا التي استقلت في اذاً1958م واستغرقت اجتماعات المؤتمر المدة من ١5 الى ٢٢ نيسان1958م. واشتركت في هذه الاجتماعات كل من : مصر (الجمهورية العربية المتحدة آنذاك) : أثيوبيا غانا، السودان، ليبيريا، المغرب، تونس، وليبيا في الوقت الذي رفضت فيه دولة اتحاد جنوب أفريقيا المستقلة حضور المؤتمر، بينما حضرت جلساته وفود تمثل أقاليم وأقطار أفريقية التي كانت تكافح ضد السيطرة الاستعمارية، وذلك بصفة مراقبين. وكان الهدف الأساسي للمؤتمر ادارة المعركة ضد الاستعمار والاحتلال الأجنبي للقارة الأفريقية وكانت الدول التي شاركت في المؤتمر ويبلغ عددها ثمانية دول قد استقلت حديثاً ويرجع الى كوامي نكروما رئيس غانا الفضل في انعقاد هذا المؤتمر.

ومما يلاحظ على الدول المشتركة في هذا المؤتمر أن معظمها كانت تغلب عليها الروابط العربية الاسلامية، بينما كانت كل من غانا وليبيريا فقط تمثل أفريقيا السوداء أو أفريقيا جنوب الصحراء. وقد رأس (نكروما) جلسات المؤتمر وسمح لممثلي حركات التحرير الأفريقية التي تحضر جلسات المؤتمر بصفة مراقبين بالقاء كلمات بمطالبهم الوطنية أمام المؤتمرين.

وقد تمخضت جلسات المؤتمر عن القرارات الآتية :

- 1- احترام ميثاق وقرارات هيئة الأمم المتحدة، والتمسك بالمباىء التي أعلنها مؤتمر باندونج، وعدم الاشتراك في أي عمل من شأنه الاضرار بالمصالح الأفريقية.
- 2- مطالبة الدول الاستعمارية بالاعتراف بالأمني السياسية الشعوب القارة الخاضعة لها واعطائها حق تقرير المصير والاستقلال، والى أن يتم ذلك تمتنع الدول المسيطرة على اتخاذ اجراءات الكبت التعسفية وان تنهي جميع أنواع التفرقة، والاتفاق على مسما عدة تلك الشعوب الخاضعة من أجل نبل استقلالها.
- 3- تأييد الشعب الجزائري في نضاله لنيل حريته واستقلاله تأييداً مادياً وأدرياً. ومطالبة فرنسا بايقاف عملياتها العسكرية ضد الشعب الجزائري والاعتراف بحقوق الشعب الجزائري، ومطالبة الدول الصديقة لفرنسا بعدم مساعدتها في عملياتها العسكرية في الجزائر والضغط على فرنسا لانهاء استعمارها للجزائر.
- 4- التنديد بممارسة أساليب التفرقة العنصرية، ومطالبة قوى الخير الانسانية في العالم بادانة هذه الممارسة.
- 5- المحافظة على سيادة واستقلال والسيادة الاقليمية الكاملة للدول الأفريقية المستقلة عن طريق الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وعن طريق التعاون فيما بينها في التنمية الاقتصادية والعلمية، وعدم اللجوء الى الحرب لغرض الخلافات فيما بينها وللجوء الى المفاوضات والتنديد بجميع أنواع التدخل الأجنبي الموجه ضد استقلال وسيادة الدول الأفريقية المستقلة.
- 6- مطالبة سلطات الادارة الفرنسية في «توجو لاند، بالعمل على كفالة حق أهل البلاد في تقرير المصير بحرية وبدون تدخل وبضمان الأمم المتحدة.
- 7- مطالبة سلطات الادارة الفرنسية في الكاميرون بعدم ممارسة أساليب البطش ضد أهل البلاد والاعتراف بحقهم في تقرير مصيرهم واعطائهم هذا الحق بضمان الأمم المتحدة.
- 8- الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية المشتركة بإنشاء لجنة مشتركة تتولى الإشراف على التعاون بين الدول الأفريقية من أجل التنمية ومن أجل التعاون مع الدول غير الأفريقية والتمهيد لأقامة سوق أفريقية مشتركة وبناء المشروعات الاقتصادية المشتركة وأقامة المؤتمرات والمعارض الاقتصادية.

9- بناء جسور التعاون الثقافي بين الأقطار الأفريقية بالتعاون مع منظمة اليونسكو الدولية وتشجيع تبادل الأستاذة والفنانين والرياضيين والتنسيق بين أنظمة التعليم الأفريقية وتنقية كتب التاريخ والجغرافيا من الاتجاهات الاستعمارية وإقامة مراكز ثقافية في كل دولة أفريقية وعقد اتفاقيات ثقافية وإقامة مباريات رياضية بين فرق الدول الأفريقية وإقامة مؤتمرات ثقافية تجمع الصحفيين أو المدرسين أو رجال الأدب.

10- مطالبة الدول الكبرى بايقاف إنتاج الأسلحة النووية وعدم إجراء تجاربها وعدم استخدام الأسلحة التدخل في الشؤون الداخلية للدول. وأن تمثل الدول الأفريقية تمثيلاً عادلاً في المنظمات الدولية والإعراب عن القلق وعدم احترام القرارات الدولية ولعدم حل مشكلة فلسطين مشكلة جنوب أفريقيا والدعوة لحل المشكلات العالمية بالطرق السلمية.

11- إنشاء جهاز دائم غير رسمي للتنسيق والتنفيذ قرارات هذا المؤتمر وإعداد الترتيبات الأولية للمؤتمر المقبلة والموافقة على عقد اجتماعات لوزراء الخارجية وغيرهم لبحث المسائل التي تهم القارة وأن يعقد مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة مرة كل سنتين على الأقل. وأن يقبل عقد جلسته القادمة في أديس أبابا، وبالفعل تم عقده في المدة من 14 الى 24 بونيو 1960م.

وهكذا انتهى مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة الى هذه القرارات الجامعة التي صارت أساساً لخطوات الاستقلال والوحدة في أفريقيا والتي امتدت أثرها الى الموقف الدولي، حيث أصبح لأفريقيا صوت يدافع عن مصالحها ويدعو الى احترام الدول الكبرى لاماني الشعوب الأفريقية والاعتراف بمطالبها ولاشك أن التكتل الأفريقي يساعد على تحقيق المطالب، أكثر من التفرق : وقد اعتبر يوم افتتاح المؤتمر (15 نيسان) منذ ذلك الحين باعتباره يوم تحرير أفريقيا كما سادت فكرة (نكروما) رئيس غانا بأن الوحدة الأفريقية العملية التي لا يمكن أن تتحقق إلا بعد هزيمة الاستعمار الجديد هي التي تستطيع رفع مستوى المعيشة.

**ثالثاً: مؤتمر أديس أبابا**

نتيجة لانقسام الأفارقة الى مجموعات من الدول فقد سمعي المخلصون من زعماء القارة من أجل جمع شمل كل الدول الأفريقية المستقلة وقد أسفرت هذه الجهود عن التقاء رؤساء

ثلاثين دولة أفريقية في مدينة أديس أبابا عاصمة أثيوبيا في المدة من ٢٣ الى ٢٨ أيار 1963م، وقد أسفرت اجتماعات هذا المؤتمر عن توقيع ميثاق انشاء منظمة الوحدة الأفريقية.

وقد أكد الميثاق على حق شعوب أفريقيا في تقرير مصيرها وتأكيد استقلال الدول المستقلة ومحاربة الاستعمار بشكليه القديم والجديد والالتزام بميثاق هيئة الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان او التمسك بسياسة الحياد الايجابي والتعايش السلمي بين الدول. وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء وحل المنازعات بالطرق السلمية واحترام سيادة كل دولة وسلامة أراضيها، وتوثيق التعاون في جميع المجالات بين الدول الأعضاء ومنظمة الوحدة الأفريقية تجمع بين الحكومات الأفريقية المستقلة أو بالأصح رؤساء هذه الحكومات، ومن ثم فهي تنظيم أقل وحدوية بين الشعوب الأفريقية وبهذا لا تستطيع أن تحقق ما جاء في ميثاقها من الدعوة الى اقامة حكومة أفريقية واحدة ومجلس تشريعي واحد... الخ، ومع ذلك ورغم ما ذكره المواطن الغاني (باسنر) H. M. Basner في جريدة (غانيان تايمز) في 30 مايو 1963م من أن توقيعات ٣١ رئيساً على قطعة من الورق لا تقيم وحدة القارة، فإن هذه المنظمة خير من لا شيء.

وهكذا تجسدت فكرة الوحدة الأفريقية في صورة منظمة تضم الدول المستقلة في القارة وتعمل على دعم حركات التحرير الأفريقية في كفاحها ضد السيطرة الاستعمارية وكل قطر يصبح مستقلاً يتقدم بطليبين في وقت واحد للانضمام لهيئة الأمم المتحدة والمنظمة الوحدة الأفريقية وهكذا يتزايد عدد أعضائها كلما استقل قطر أفريقي.

وإذا كان مؤتمر أديس أبابا عام 1963م كان بداية التنظيم العملي لفكرة الوحدة الأفريقية فقد انطلقت المنظمة منذ ذلك التاريخ تعمل على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها وفي سبيل ذلك عقدت اجتماعات قمة ضمت رؤساء الدول الأفريقية لاتخاذ الاجراءات والقرارات والتنظيمات التي تساعد على تحقيق أهداف المنظمة ويدفع بها الى الأمام.

وعلى سبيل المثال، فقد قرر المؤتمر الثاني للقممة الأفريقية الذي عقد في القاهرة في المدة من ١٧ الى ٢١ تموز 1964م وحضره رؤساء دول وحكومات (34) دولة أفريقية التشديد في محاربة التفرقة العنصرية في القارة ومتابعة نشاط لجان المنظمة وهي : لجنة الدفاع، اللجنة

الاقتصادية الاجتماعية، لجنة البحث العلمي والفني، اللجنة التعليمية والثقافية ولجنة الصحة والتغذية.

وأخذت المنظمة تمارس نشاطها من أجل دعم وحدة القارة بالعمل على فض المنازعات بين دول القارة بالطرق السلمية ومساندة الشعوب الأفريقية في كفاحها لنيل استقلالها والتخلص من سياسة التفرقة العنصرية وموقف المنظمة من قضايا مصر ليس ببعيد فقد شجبت عدوان عام 1967م على مصر، كما أيدت مصر في حرب أكتوبر 1973م وما بعد هذه الحرب من إجراءات السلام.

**وقد تحددت أهداف منظمة الوحدة الأفريقية على النحو الآتي :**

- ١- تنسيق الجهود من أجل رفع مستوى معيشة شعوب القارة الأفريقية
- ٢- الدفاع عن سيادة وسلامة الأراضي واستقلال الدول الأفريقية.
- ٣- استنكار جميع أشكال الاستعمار الأجنبي في أفريقيا.
- ٤- التمسك بالتعاون الدولي عملاً بمبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

**وتتشكل أجهزة المنظمة من :**

- أ - مؤتمر رؤساء الدول الأفريقية وينعقد مرة على الأقل كل عام الرسم واتخاذ القرارات السياسية، وتسرى القرارات بأغلبية الثلثين، وينتخب رئيس المؤتمر كل عام ويجرت العادة على أن يكون رئيس الدولة المضيفة للمؤتمر.
- ب - السكرتارية العامة، ويختار السكرتير الإداري للمنظمة من بين الشخصيات المشهود لها بالخبرة السياسية من بين رعايا الدول الأعضاء في المنظمة ويتخذ من العاصمة الأثيوبية مقراً للسكرتارية، ويبقى في منصبه فترة محددة يتنحى عنها ليتولى المنصب شخصية أفريقية أخرى.
- ج - مجلس وزراء الخارجية يجتمع مرتين على الأقل كل عام، ويكون مسؤولاً أمام مؤتمر رؤساء الدول.

وقد تبنت المنظمة القضايا الأفريقية المهمة وفي مقدمتها قضية تحرير المناطق التي كانت لا تزال تحت سيطرة الاستعمار آنذاك ومواجهة مشكلات الحدود بين الدول الأعضاء مثل مشكلة الحدود المغربية الجزائرية ومشكلة الحدود الصومالية الأثيوبية ومشكلة الحدود بين غانا

وقولنا العليا، الى جانب مشكلات التنمية الاقتصادية والثقافية والتعليمية والاجتماعية في أفريقيا والتي خلفها الاستعمار.

## خارطة القرن الأفريقي



## المحاضرة الثامنة:

### القرن الافريقي والصراع الدولي فيه:

القرن الافريقي هو ذلك الجزء البارز من الجانب الشمالي الشرقي للقارة الافريقية أحادية القرن، ويحد جغرافياً من الغرب بخط وهمي يمتد من خط الحدود السياسية بين كينيا والصومال الى حدود جيبوتي الغربية.

ويمتد جغرافياً خلال خليج عدن والمحيط الهندي، فالساحل الصومالي يمتد من منطقة رحيتا الاريترية في خليج عدن الى رأس غور دفوى، ومنها الى حدود كينيا لمسافة تزيد عن الفين وخمسمائة كيلومتر، في منطقة تمثل طريقاً هاماً يربط شرق افريقيا بالخليج العربي وبالقارة الاسيوية من ناحية وقناة السويس من ناحية اخرى.

ويمثل من ناحية اخرى عمقاً استراتيجياً للامتداد الجغرافي المتصل دون انقطاع من مصر التي تمثل قناة السويس فيها المدخل الشمالي للبحر الاحمر، وحتى باب المندب في الجنوب مروراً بالسودان واريتريا.

اتاح هذا الموقع لمنطقة القرن الافريقي سهولة الاتصال وتبادل الآراء والافكار والاحتكاك بمناطق العالم المختلفة.

اما فيما يختص بتعريف المنطقة فقد اختلف المهتمون والمختصون بعدد الدول المكونة لها، فالجغرافيون يرون ان القرن الافريقي، يتمثل في نتوء اليابسة، الذي يبدأ من اريتريا شمالاً وحتى خليج عدن شرقاً، ثم ينحدر جنوباً على المحيط الهندي شاملاً اثيوبيا وجيبوتي والصومال حتى اقليم النجد في شمال كينيا. اما الانثروبولوجيون فيقصدون بالقرن الافريقي اساساً الاراضي التي تسكنها القبائل الصومالية وان تمددت اوطانهم سواء في الصومال او جيبوتي او اثيوبيا او كينيا.

والمنظمات الدولية والاقليمية والسياسيون ومراكز الدراسات السياسية الدولية، فيقصدون بالقرن الافريقي، الصومال واثيوبيا واريتريا وجيبوتي كوحدات سياسية قائمة على الساحل الشرقي للقارة، ومنهم من اضاف اليه السودان وكينيا، لاعتبارات جيواستراتيجية ولتداخل الحدود والاقليات.

اما الادبيات الامريكية فقد وسعت من نطاق المفهوم ليشمل عشر دول تمتد من اريتيريا شمالاً وحتى تنزانيا جنوباً، ليضم اثيوبيا واريتيريا وكينيا واوغندا وتنزانيا والصومال والسودان وجيبوتي ورواندا وبوروندي، تحت اسم القرن الافريقي العظيم.

بل ان هناك من وسع من نطاق المفهوم ليدخل دولاً من خارج الاقليم، بحيث يتعدى الحدود الاقليمية للمنطقة ليضم دولاً مثل اليمن والسعودية.

### أهمية الموقع:

ان مفهوم منطقة القرن الافريقي، يؤكد بأن الدلالة السياسية للمنطقة تتعدى الدلالة الجغرافية، نظراً للأهمية التي يحتلها موقعها المتميز والمؤثر على التفاعلات الجارية في منطقة واسعة تحتوي على مساحة كبيرة من الارض والبحار والممرات، فالمنطقة تشرف على ممرين مائيين في غاية الاهمية، فهي تتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، الذي يعتبر احد طريقي مرور ناقلات النفط في الخليج العربي والجزيرة العربية الى الدول الصناعية، مارة بقناة السويس. كما تطل هذه المنطقة أيضاً على المحيط الهندي، الذي تتحرك عبره أساطيل القوى الدولية الكبرى باستمرار. وهو ما اكسب دول المنطقة اهمية كبرى، كونها تمثل نقاط ارتكاز برية وبحرية على هذه الممرات المهمة في الاستراتيجية العالمية، واتاح لها الاتصال بجهات العالم الحيوية، باعتبارها تتحكم في طريق الملاحة الدولية شمالاً وجنوباً وشرقاً، وجعل منها نقطة وثوب لمن يتحكم فيها، وحلقة من حلقات الاحزمة الاستراتيجية في العالم، وبالتالي فمن يسيطر عليها تكون الممرات البحرية بين مضيق هرمز وباب المندب في تناوله.

الامر الذي جعل من منطقة القرن الافريقي تتداخل امنياً وسياسياً واقتصادياً، ليس فقط مع منطقة حوض البحر الاحمر، وانما ارتبطت وتداخلت مع مناطق من خارج النطاق الجغرافي لحوض البحر الاحمر، بحكم ارتباط مصالحها مع المنطقة، لا سيما بعد افتتاح قناة السويس سنة 1869، واكتشاف النفط في الجزيرة العربية والخليج، فالبحر الاحمر بحكم موقعه الجغرافي يربط بين ثلاث قارات هي اسيا وافريقيا واوروبا، فهو بمثابة الرابط بين الدول النامية في اسيا وافريقيا بين الدول المتقدمة في الغرب. اضافة الى ذلك فانه يتوسط مناطق بالغة الحساسية، مثل منطقة القرن الافريقي، والشرق الاوسط والعالم العربي.

فالوضع الجغرافي للبحر الاحمر يجعله يرتبط ارتباطاً عضوياً بمنطقة القرن الافريقي عند جنوبه، وبمنطقة الخليج العربي في شرقه، ومنطقة البحر الابيض المتوسط في شماله، ومغزى

هذا الارتباط الجغرافي يكمن في الارتباط الساسي والامني، حيث تنتقل التفاعلات وبالتالي الصراعات لتلك الدول لتتداخل مع تفاعلات وصراعات دول البحر الاحمر، ولهذا فإن البحر الاحمر يصبح في قلب النزاع العربي - الاسرائيلي، وصراعات القرن الافريقي، والصراع الدولي حول الخليج العربي الذي يمثل اهمية اقتصادية بالغة، فمثلاً اثناء حرب الخليج الاولى بين ايران والعراق والثانية عند غزو العراق للكويت وما تبعها من احداث، اتضح ان البحر الاحمر وكل الدول الواقعة عليه، كانت طرفاً بصورة او بأخرى فب هذه الحروب، فلم يكن ممكناً ان يتم الفصل بين الخليج العربي والبحر الاحمر، سياسياً واقتصادياً وامنياً، بحكم ما هو قائم من ارتباط بينهما.

وباعتبار منطقة القرن الافريقي مرتبطة بالبحر الاحمر، وتشكل معه محورية في التحكم في حركة المواصلات النفطية وحركة المرور البحري والعسكري ما بين البحر المتوسط والبحر الاسود والمحيط الاطلسي وبين المحيط الهندي والمحيط الهادي فإنها ترتبط بمنطقة الخليج العربي تلقائياً بحكم التداخل والترابط بين المنطقتين، خاصة وصادرات الخليج النفطية تمر عبر مضيق باب المندب، الذي تسيطر عليه دول القرن الافريقي واليمن.

فضلاً عن ذلك أتضح الترابط والتداخل بين منطقة القرن الافريقي والصراع العربي الاسرائيلي اثناء حرب أكتوبر عام 1973، عندما قامت اليمن بالتعاون مع القوات المصرية باغلاق مضيق باب المندب أمام الملاحة الاسرائيلية الى ايلات، والتي على أثرها أصبحت منطقة القرن الافريقي تحظى بأهمية كبيرة من الطرفين وخاصة اسرائيل، كونها اصبحت مرتكزاً فاعلاً في الصراع العربي الاسرائيلي وميداناً جديداً للتنافس بين الطرفين.

من ناحية ثانية تمتلك منطقة القرن الافريقي مقومات استراتيجية اخرى، غير تلك المرتبطة بالمياه في البحر الاحمر والمحيط الهندي، تتبع من داخل المنطقة ذاتها متمثلة في ما تحتويه المنطقة من موارد اقتصادية مختلفة أهمها المياه، فالمنطقة تمثل الخزان الرئيسي التي تزود مصر والسودان بالمياه الصالحة للشرب، ذلك ان نهر النيل ينبع في جزئه الاكبر من اعماق هذه المنطقة، اذ ترفد اثيوبيا نهر النيل بحوالي 85% من مياهه، ايضاً تتبع من اثيوبيا انهار اخرى، مثل نهر القاش الذي يجري الى اريتريا وشرق السودان، ونهر اومو الذي يصب في بحيرة توركانا في كينيا، بينما تتجه ثلاثة انهار شرقاً الى الصومال، وهي داو وشبيلي وجوبا، وكل هذه الأنهار له روافد داخلية في اثيوبيا ولمكانة هذا المورد الحيوي زاد الاهتمام به على كافة

الاصعدة المحلية والاقليمية والدولية، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، حيث اصبح يشكل محوراً مهماً في التفاعلات الدولية، واحتل مواقع مهمة في المؤتمرات العالمية والاقليمية، مما يشير بان قضية المياه ستصبح في القريب العاجل احدى القضايا الساخنة في العلاقات الدولية، والتي من الممكن ان تؤدي الى زعزعة الامن والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، وبخاصة في منطقة القرن الافريقي وحوض النيل، لسهولة التأثير على احداثها من قبل القوى الدولية التي تجد في المنطقة مجالاً خصباً لممارسة انواع التأثير عليها، بحكم تركيبة بلدانها الاثنية والثقافية التي تتسم بالتنوع القومية والدينية واللغوية، وبحكم تباين الانظمة السياسية، والحروب والصراعات التي تنشأ بين الدول وداخل الدول، فأى صراع ينفجر في هذه المنطقة يجعل كل منطقة حوض النيل تعيش انعكاساته وتداعياته الأمنية والسياسية والاجتماعية، بحكم الترابط بين دوله.

ولذلك فليس غريباً ان تحظى هذه المنطقة بأهتمام القوى الدولية المختلفة، وليس غريباً أيضاً أن تبرز رؤى وأفكار جديدة تتبناها دوائر وأوساط دولية مختلفة تجاه دول المنطقة، التي تتعامل مع مفهوم القرن الافريقي بمفاهيم جديدة ومتعددة، اهمها توسيع هذا المفهوم ليشمل دولاً جديدة لا تنتسب تقليدياً لمنطقة القرن الافريقي. وهذا أن دل على شيء فأنا يدل كما أشرنا بأن منطقة القرن الافريقي تعتبر جيوبوليتيكياً أكثر اتساعاً واشد تأثيراً عنها من الناحية الجغرافية، حتى بالمفهوم الواسع، فالمنطقة تشمل على العديد من القوى التي تتبادل علاقات التأثير والتأثر، المرتبطة بها بحكم مصالحها المختلفة، أي كانت المسافة التي تفصلها عن المنطقة.

ولذا كان من الطبيعي أن تهتم بها القوى الدولية المختلفة، بحكم اهميتها الاستراتيجية وموقعها الجغرافي، الذي يسمح بمراقبة وتأمين طريق النفط من دول الخليج الى الدول الصناعية، خاصة بعد فشل طريق رأس الرجاء الصالح في تقديم البديل المناسب لطريق قناة السويس، التي تمتلك ميزات تجارية وعمرانية وملاحية تفوق ما يقدمه طريق رأس الرجاء الصالح.

## اهمية المنطقة للدول المتنافسة:

### 1- الدول العربية:

تعتبر منطقة القرن الافريقي ذات اهمية بالغة للمنطقة العربية، وتشكل عمقاً استراتيجياً لها. وترتبط بها على اكثر من مستوى، نتيجة للجوار الجغرافي والتداخل البشري، وعلاقات القربى والتفاعل التاريخي والحضاري. فهذه المنطقة تشكل وقبل كل شيء جزء مهم من الوطن العربي، لوجود ثلاث دول فيها تنتمي للوطن العربي، وهي السودان وجيبوتي والصومال، تمثل هذه

المنطقة ايضاً جزءاً مهماً من المنطقة الاسلامية، فاغلب سكانها من المسلمين، مما يعني انها تمثل الجناح الجنوبي للأمن القومي العربي.

ولهذا كانت المنطقة تتمتع بأهمية استراتيجية ملحوظة بالنسبة للقوى الدولية المختلفة، بحكم موقعها الجغرافي واطلالها على الممرات البحرية، المهمة للملاحة والتجارة الدولية.

فإنها تمثل أهمية مضاعفة للوطن العربي، للاعتبار ذاته، ولاعتبارها ايضاً المصدر الرئيسي للمياه لكل من مصر والسودان، فنهر النيل الذي ينبع في جزئه الأكبر من هذه المنطقة، يمد مصر بحوالي 95% من المياه الصالحة للشرب والري والطاقة، ويمد السودان بحوالي 80% من احتياجاته السنوية من المياه، وهو ما يعني بأن امن المنطقة العربية مرتبط الى حد كبير بأمن منطقة القرن الافريقي ويتقاطع معه في عدة حلقات، من منظور الامن الاستراتيجي بمفهومه العريض بالنسبة لكل آسيا العربية ووادي النيل، وأمن النفط والماء وأمن البحر الاحمر، إضافة الى التقاطع مع الصراع العربي الاسرائيلي، فأوضاع منطقة القرن الافريقي المختلفة، تؤثر سلباً ويجاباً على الامن القومي العربي بمختلف عناصره.

## 2- الولايات المتحدة الامريكية:

تشكل منطقة القرن الافريقي حلقة مهمة في الاستراتيجية الأمريكية بحكم موقعها الجغرافي، الذي يشرف على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر (باب المندب) وعلى المحيط الهندي، الذي تمر من خلالهما اساطيلها التجارية والبتروولية والعسكرية، وتماسها وتجاورها لمناطق بالغة الاهمية بالنسبة لمصالحها، مثل الشرق الاوسط والخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الاحمر، ومقابلتها لمنطقة تواجد البترول في الجزيرة العربية والخليج وتداخلها مع الصراع العربي الاسرائيلي، مما يجعلها ضمن دائرة الاستراتيجية الأمريكية الموجهة اساساً باتجاه مناطق النفط وممرات تصديره، وبحسب هذه الاستراتيجية فإن المصالح الأمريكية في المنطقة تعتبر وثيقة الصلة بمصالحها في جنوب غرب آسيا والمحيط الهندي، وتواجدها العسكري في المنطقة يهدف اساساً الى حماية هذه المصالح، والتي تشمل الوصول الى مصادر البترول في الخليج العربي، وتأمين الطرق البحرية في المنطقة، وحماية الأنظمة السياسية الموالية لها، وتوفير الدعم والحماية للمصالح الاسرائيلية في المنطقة.

فضلاً عن ذلك أن للمنطقة أهمية اقتصادية بالنسبة للولايات المتحدة، وبحسب الرؤية الأمريكية لمفهوم القرن الافريقي الكبير الذي يضم عشر دول، يظهر المغزى الاقتصادي لها

بوضوح، فهذه المنطقة تحتوي على موارد طبيعية هامة سواء في المياه او المواد الخام او البترول، تحاول الولايات المتحدة السيطرة عليها وانهاء الاحتكار الاوروبي لها لضمان انفرادها بالدور الأكبر في المنطقة سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

وفيما يتعلق بالجانب الأمني فالولايات المتحدة ترى بأن المنطقة تعاني من عدم استقرار أمني وسياسي واجتماعي بفعل ما تشهده من صراعات وحروب داخلية واقليمية الأمر الذي شكل تهديداً للأمن والسلام في منطقة حوض البحر الأحمر وهو ما يضر بالمصالح الحيوية للولايات المتحدة وحلفائها في العالم. ولذلك تعمل السياسة الأمريكية على تحقيق الأستقرار في المنطقة، والسيطرة على التدايعيات الأمنية والسياسية، ودعم الحلول السلمية للنزاعات المسلحة، بما يحقق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة.

### 3- إسرائيل:

تمثل المنطقة أهمية أمنية لإسرائيل، فهذه المنطقة وفقاً للاستراتيجية الاسرائيلية تعد مرتكزاً رئيسياً في صراعها مع الدول العربية، وعلاقة ذلك بأمنها الاستراتيجي، وتعد كذلك حلقة الوصل بينها وبين دول القارة الافريقية، علاوة على العامل الاقتصادي وتجارة اسرائيل مع دول شرق افريقيا وجنوب اسيا.

ولذلك حاولت اسرائيل ايجاد موطئ قدم لها في المنطقة، لاسيما بعدما أنضح لها أهمية المنطقة لأمنها القومي، خلال حرب أكتوبر عام 1973، عندما تم اغلاق مضيق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية الى ميناء ايلات منفذها الوحيد على البحر الاحمر. ومنذ ذلك الوقت واسرائيل تعمل ليكون لها تواجد عسكري وسياسي قوي في هذه المنطقة، تستطيع من خلاله تحقيق وحماية مصالحها المختلفة وأيضاً ارباك الاطراف العربية، في منطقة تمثل أهمية محورية بالنسبة لأمنهم القومي.

### 4- الأتحاد الاوروبي:

يرجع الأهتمام الاوروبي بمنطقة القرن الافريقي الى الروابط التاريخية والثقافية، التي تعود الى الفترة الاستعمارية، فهذه المنطقة خضعت للاستعمار البريطاني والفرنسي والبرتغالي والايطالي فترة من الزمن، تركت أثارها على مختلف نواحي الحياة في هذه المنطقة،

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن ظلت هذه المنطقة من أهم المناطق الاستراتيجية في القارة الأفريقية بالنسبة للدول الأوروبية، سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

فالمنطقة بحكم موقعها الاستراتيجي المشرف على ممرات وخط الملاحة الدولية (باب المنذب- قناة السويس)، استحوذت على اهتمام كبير من قبل الدول الأوروبية، ذات المصالح وصاحبة الأساطيل التجارية المختلفة العابرة لهذا الشريان الحيوي، لاسيما وهذا الطريق قد ساهم في الماضي في الطفرة الصناعية والحضارية الحديثة التي شهدتها أوروبا. لذلك تحاول أوروبا إثبات مشاركتها في هذه المنطقة، لحماية مصالحها وتأمين طرق المواصلات والممرات الهامة، والحيلولة دون انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتحكم في أوضاع المنطقة. خاصة وأوروبا تعتقد بأنها الأحق منها بهذه المنطقة، باعتبارها صاحبة النفوذ التقليدي فيها، لهذا فإن أوروبا تعمل على إثبات تواجدتها مقابل التواجد الأمريكي في المنطقة، وتأكيد ارادتها المستقلة ووزها الدولي في المرحلة ما بعد الحرب الباردة.

فضلاً عن ما تمثل المنطقة من أهمية اقتصادية بالنسبة لهذه الدول بما تملكه من موارد أولية تخدم الصناعات الأوروبية المختلفة، إضافة الى كونها سوق تجارية واعدة أمام منتجاتها التي تبحث عن أسواق جديدة لتصريفها.

## 5- الدول الآسيوية:

تحظى منطقة القرن الأفريقي بأهتمام واضح من قبل الدول الآسيوية، فالى جانب اهتمامها بموقعها الجغرافي المشرف على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، الذي تمر عبره معظم صادراتها ووارداتها، احتلت أهمية اقتصادية كبيرة، فهذه الدول تتطلع ومنذ انتهاء الحرب الباردة إلى إرساء نفوذها وتثبيت مصالحها في المنطقة، عبر مشاريع التنقيب عن النفط والثروات الأخرى، لاسيما بعد اكتشاف احتياطات نفطية في بعض دولها مثل السودان، وكذلك فتح الاسواق أمام منتجاتها المختلفة، خاصة بعد ظهور افريقيا كسوق رابحة، وبالذات للتقنية الالكترونية الآسيوية، ومن هذه الدول اليابان والصين وإيران.

فالصين واليابان تعملان على اختراق اسواق هذه المنطقة، وتأمين تدفق المواد الخام، وإيران تزيد على ذلك بتدعيم اهتمامها على الجانب الثقافي، بأعتبار أن معظم سكان المنطقة يدين بالأسلام، لذلك تحاول إيران توظيف هذا العامل ليكون لها دوراً في التأثير على بعض القضايا في المنطقة بما يخدم مصالحها.

اجمالياً يمكن القول بأن المنطقة محل اهتمام متزايد من الدول الآسيوية بحكم ارتباط مصالحها بها، ومن ثم فكل تهديد للأمن والاستقرار فيها يؤثر على مصالح هذه الدول، مثلها مثل غيرها من القوى الدولية صاحبة المصالح في المنطقة.